

المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم
التطوير التربوي



التفسير

للصف الثاني المتوسط

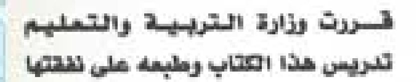


يوزع مجاناً ولا يباع

١٤٢٧هـ -١٤٢٨هـ
٢٠٠٦م -٢٠٠٧م



المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم
التطوير التربوي





للصف الثاني المتوسط

١٤٢٧هـ - ١٤٢٨هـ
٢٠٠٦م - ٢٠٠٧م

يوزع مجاناً ولا يباع

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السعودية . وزارة التربية والتعليم
التفسير : للصف الثاني المتوسط - الرياض -
١٧٤ص -٢١×٢٦سم
ردمك ٩-١١٠-١٩-٩٩٦٠
١- القرآن - التفسير الحديث - كتب دراسية ٢- التعليم المتوسط -
السعودية - كتب دراسية. أ- العنوان
ديوي ٢٢٧,٧١٣ ١٩/٠٣٩٤

رقم الإيداع : ١٩/٠٣٩٤
ردمك : ٩-١١٠-١٩-٩٩٦٠

أشرف على الإعداد والإنتاج

مركز التطوير التربوي

لهذا الكتاب قيمة مهمة وفائدة كبيرة فحافظ عليه واجعل نظافته تشهد على حسن سلوكك معه.

إذا لم تحتفظ بهذا الكتاب في مكتبتك الخاصة في آخر العام للاستفادة، فاجعل مكتبة مدرستك تحتفظ به.

موقع الوزارة
www.Moe.gov.sa

موقع الإدارة العامة للمناهج
www.Curriculum.gov.sa

البريد الإلكتروني للإدارة العامة للمناهج
وحدة العلوم الشرعية
runit@Moe.gov.sa


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، وجعله هدى وبشرى للمؤمنين، ومعجزة خالدة إلى يوم الدين، وتكفل بحفظه من التحريف والتبديل.

والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وأصحابه أجمعين. وبعد:

فهذا تفسير جزء تبارك لطلاب الصف الثاني المتوسط وفق المنهج الذي أقرته وزارة التربية والتعليم. وقد تم في إعداده مراعاة ما يلي:

١- تقسيم السورة إلى مقاطع محددة يمثل كل مقطع درساً مستقلاً مراعى فيه عدد الحصص في الفصل الدراسي.

٢- وضع تمهيد لكل مقطع يمثل مدخلاً لما تتحدث عنه الآيات.

٣- ذكر الموضوع أو الموضوعات التي تتناولها الآيات باختصار.

٤- بيان معاني المفردات الغريبة على الطلاب مع ربطها بالمعنى الذي وردت في سياقه من الآيات دون إطالة.

٥- استنباط الفوائد والأحكام العلمية، والفقهية والتربوية من الآيات دون خوض في الخلافات وإغراق في التفصيلات.

٦- وضع نشاط صفي في نهاية كل درس بغرض تنمية مهارات التفكير لدى الطلاب، وإشراكهم في الدرس، وإثارة تفاعلهم معه، مع التركيز غالباً على ما يخدم موضوع الآيات.

٧- وضع أسئلة في نهاية كل موضوع يستعين بها الطالب على المراجعة والاستذكار وتثبيت المعلومات، والاستنباط الذاتي لبعض المعاني من قبل الطالب نفسه.

وغني عن القول أن الآيات الكريمة كثيرة العطاء، غنية بالمعاني والفوائد والأحكام أشرنا إلى بعضها وأهمها في مبحث الفوائد والأحكام دون استقصاء حتى لا يطول الدرس ويثقل على الطالب. كما تركنا أشياء واضحة يستخرجها الطالب، لتنمية الذكاء وتقوية الفهم.

وقد ربطنا تلك الفوائد والأحكام بآيات السورة وتركنا ذلك أحياناً أخرى ليقوم الطالب بربط الفائدة بالآية التي تدل عليها وتؤخذ منها تلك الفائدة أو ذلكم الحكم. وليكون ذلك جديداً مفيداً يكتشفه الطالب. وراعينا هذه المقاصد في أسئلة المناقشة نهاية كل درس.

وقد حاولنا صياغة ذلك بأسلوب يجمع بين السهولة في تقديم المعلومة والارتقاء بمستوى الطالب العلمي والمعرفي واللغوي وربط ما في الآيات من أحكام وتوجيهات بواقع الحياة. وإشعار الطالب بأنه مخاطب بتلك الآيات، ومطالب بالالتزام بأحكامها، والاتصاف بآدابها في حياته وتعامله مع أهله ومجتمعه، مع الحرص على غرس المثل العليا والأخلاق الفاضلة في نفسه، وحثه على التمسك بدينه، ومعرفة أحكامه، والدعوة إليه، والدفاع عنه، والاعتزاز به.

نسأل الله التوفيق والسداد في القول والعمل، والعصمة من الزلل، وأن يتقبله، وينفع به، ويثيب عليه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المحتويات

الفصل الدراسي الأول

المحتويات

الفصل الدراسي الثاني

الفصل الدراسي الأول

تفسير سورة الملك

من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (٥)

لم يخلق الله تعالى الناس عبثاً، وإنما خلقهم لحكمة عظيمة، وهي اختبارهم بالأوامر والنواهي ليظهر من يطيع الله منهم ممن يعصيه، وقد أكد الله تعالى هذا المعنى في عدة مواضع من القرآن الكريم، ومنها هذا الموضع من سورة الملك، فقال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾

موضوع الآيات:

- بيان الحكمة من خلق الناس.
- بيان عظيم خلق الله تعالى وإحكامه.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
تبارك	البركة: كثرة الخير، وتبارك: كثُر خيره على عباده.
طباقاً	بعضها فوق بعض.
تفاوت	تباين واختلاف وعدم تناسب.
فطور	شقوق.
كرّتين	مرة بعد مرة.
حسير	كليل من التعب.

الشرح والتفسير

(١) يقول تعالى ذكرُهُ ﴿ تَبَارَكَ ﴾ : تعالى الله كثيرُ الخير على عباده.

﴿ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ : الذي بيده تصريف أمر الدنيا والآخرة، لا يخرج منها شيء عن طوعه.

﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ : الذي أحاطت قدرته بكُلِّ شيءٍ لا يمنعه من فعله أيُّ مانع، ولا يحول دونه عجزٌ.

(٢) ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ : الذي أوجدَ الموت، وجعله نهايةَ كلِّ حيٍّ، وأوجد الحياة التي تعيش بها المخلوقات، أوجدهما لكي يختبرَ المكلفين، فينظر أيهم اتقن وأفضل في العمل، وليس أكثر في العمل؟ فصاروا فريقين: أهل كفر، وأهل إيمان.

﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ : الغالبُ الذي لا يُقهرُ ولا يَعجزُ عن عقاب من عصاهُ.

﴿ الْغَفُورُ ﴾ الذي يستر ذنوب عباده المؤمنين، ويكرمهم بدخول جنته.

(٣) ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴾ : الذي أوجد السموات السبع العلوية بعضها فوق بعضٍ، بين كُلِّ سماءٍ وسماءٍ خلاءٌ.

﴿ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ﴾ : أي إذا نظرت في كل مخلوقات الله من سماواته وأرضه وغير ذلك فإنك لا تجد فيها تخالفاً أو خللاً أو عدم انسجام.

﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ : فاعد نظركَ – أيها المخاطَبُ– إلى المخلوقات بما فيها السماء العالية، هل ترى فيها تشقُّقاً وصدوعاً؟ ولا شكَّ أنَّ الجوابَ: لا يوجد بها شيٌ من ذلك، بل هي مُحكمة البنيان.

(٤) ﴿ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾أعدِ النَّظرَ متأمِّلاً مرَّةً بعد مرَّةٍ لتتأكَّدَ من صحَّة نظركَ الأول.

﴿ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا ﴾ يرجع نظرك بعينك خائباً لا يرى أي اختلالٍ.

﴿ وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ : وهو عَيِيٌّ كليلٌ من كثرة التحديق والتأمُّلِ.

(٥) ولما نفى النَّقصَ عن السماوات بيَّن ما في أقربهنَّ إلينا من إتقان الخلق وكماله، وما فيها من المحاسن التي تسرُّ الناظر، لكونها مشاهدة للناس، ولأنَّ غيرها من السماوات مثلها في الإتقان والزينة، فقال: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ ﴾؛ أي: جمَّلنا السَّماء القريبة منكم بالنجوم التي تتلألأ كهيئة المصباح الذي يضيء.

﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ ﴾؛ أي: وجعلنا هذه النجوم التي كالمصابيح مراميَ ترمي الجنَّ الذين يصعدون إلى السماء ليسترقوا الأخبارَ التي تتناقلها الملائكة في السماء.

ثمَّ ذكر وعيده لهؤلاء الشياطين، فقال: ﴿ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴾؛ أي :وأعددنا لهؤلاء الشياطين عذاب النار المتوقِّدةِ بشدَّةٍ.

الفوائد والاستنباطات

١- ثبوت صفة اليد لله سبحانه، وهي يد تليق بذاته وجلاله، فنثبتها من غير تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل.

٢- إنَّ مَنْ خَلَق هذا الخلق العظيم الذي لا يقع فيه خلل حقيقٌ بأن تُصرف له العبادة الكاملة.

٣- إنَّ وجود الإنسان على الأرض إنما هو محنة واختبار له، فإن أطاع دخل الجنة، وإن عصى دخل النار.

٤- أن المعتبر في قبول العمل هو حُسنهُ، وليس كثرته، والعمل الحسن ما تضمَّن الإخلاص والاتباع كما ورد في السنة.

٥- أن الله خلق النجوم لمنافع عديدة، منها:

- أنها زينة للسماء الدنيا، فهي كالمصابيح التي تضيء بالليل.
- أنها ترمي الشياطين الذين يسترقون السمع.
- أنها علامات يهتدي بها الإنسان في سفره، فيعرف الجهات، وهذا ورد في قوله تعالى: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ (سورة النحل:آية ١٦).

نشاط

- اقرأ الآيات الأولى من سورة هود، واستخرج منها جملة تتفق مع إحدى العبارات الواردة في الآيات الأولى من سورة الملك.
- بماذا يُسمَّى العمل إذا لم يكن خالصاً لوجه الله تعالى؟ وبماذا يُسمَّى إذا لم يكن على الوجه المشروع؟.



س١ علِّل مستفيداً من آيات هذا الدرس:

- لم خلق الله الموت؟
- لم خلق الله النجوم؟

س٢ صل بين الكلمة ومعناها فيما يلي:

تفطّر	اختلاف.
تفاوت	تشقق.
طباقاً	بعضها فوق بعض
	تناسب

س٣ عبِّر في سطرين مستدلاً من آيات الدرس على استحقاق الله إفراد العبادة له.

س٤ حدِّد أي الحالتين فيما يلي أحسن:

١- صلى سعد (٤) ركعات نفلاً بعد الظهر وتذكَّر وهو في الصلاة أنه سيذهب مع والده لزيارة عمه متخيلاً كامل أحداث هذه الزيارة.

٢- صلى سعد - مرة أخرى - ركعتين تذكر فيهما يوم القيامة وأحداثه وهو يقرأ سورة القارعة؟



تفسير سورة الملك

من الآية رقم (٦) إلى الآية رقم (١٢)

لما ذكر الله تعالى في الآيات السابقة أنه خلق الخلق للإبتلاء والامتحان ذكر في الآيات التالية عاقبة هذا الابتلاء وهو العذاب للكافرين والمغفرة والأجر للمؤمنين ، فقال تعالى :

وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾

موضوع الآيات:

- بيان عقوبة الكفار في الآخرة وبيان سبب كفرهم.
- بيان جزاء المؤمنين أهل الخشية من الله تعالى.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الشهيق	الصوت الشديد الذي يخرج من جوف النار.
تفور	تغلي.
تميّز	تتقطّع.
الغيظ	الغضب الشديد.
فوج	جماعة.
فسحقاً	بُعداً وهلاكاً.

(٦) لما ذكر الله أنه أعدَّ للشياطين عذاب السعير بيَّن هنا أنه أعد عذاب جهنم لكل من ترك الإيمان وغطّاه بمعاصيه، فقال: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾.

﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾؛ أي: وبئس المآل والمنقلب.

(٧) ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا﴾: إذا رَمَتْهُمْ فيها ملائكة العذاب، فإنهم يسمعون أصواتها الشديدة بسبب تردُّد أنفاسها.

﴿وَهِيَ تَفُورُ﴾؛أي: وهي تغلي كما تغلي القِدرُ.

(٨) ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾: تُقارِبُ هذه النار أن تتفرقَ وينفصل بعضها عن بعض من شِدَّة حَنقِها وغضبها على أولئك الكافرين.

﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾: كلما رُمِيَ فيها مجموعة من الكفار سألهم الحَفَظَةُ الموكَّلون بالنار من الملائكة: ألم يجئكم في الدنيا من يخوِّفكم من عذاب الله، وينبِّهكم إلى مآل العصاة؟!

(٩) ﴿قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا﴾: قد أتانا من يخوِّفنا من عذاب الله، وينبِّهنا إلى مآل العصاة، فلم نصدِّق هؤلاء الرسل المنذرين.

﴿وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾: وقلنا مكذبين لهم: لم يُنزل الله على أحدٍ من البشرِ وحيَه وكلامه.

﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ وقلنا لهم كذلك: إنكم أيها الرسل المنذرون في ذهابٍ بعيدٍ عن الحقّ.

(١٠) ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾: وقال الكفار نادمين: لو كنَّا في الدنيا استجبنا لما سمعناه من نصيحة الرسل المنذرين، أو أدركنا بعقولٍ تنتفع بما قالوه لنا، لما صرنا ملازمين لعذاب هذه النار شديدة التوقُّد.

(١١) ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ﴾فاقرَّ هؤلاء الكفار بما اقترفوه من معاصي.

﴿فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾فبُعداً للكفار الملازمين للنار عقوبة لهم على ذنوبهم.

(١٢) ولما ذكر حال الكفار، أعقبه بذكر حال المؤمنين جرياً على عادة القرآن في ذكر الترغيب بعد الترهيب، والعكس. فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾: إن للذين يعلمون مقام ربهم فيخافونه معظّمين له، وهم في حال انفراد بأنفسهم لا يراهم أحد سواه، فجزاؤهم أن يستر عليهم ذنوبهم.

﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾: ويثيبهم مقابل عملهم الصالح جزيل الثواب، فَيُحِلُّ عليهم رضوانَه، ويدخلهم جنته.



٢ الفوائد والاستنباطات

١- أن مآل الكفار ونهايتهم وخيمة، فهم يصيرون إلى نار جهنم تلزمهم ولا يفارقونها أبداً.

٢- أن النار لها إحساسٌ وأفعالٌ، فمن ركَّبَ في البشر الإحساس والقدرة على الفعل هو الذي ركَّبَ في هذه النار هذا الإحساس، وأفعالها هي كالشهيق والتقطع من الغيظ اللذين ذُكِرا هنا، والكلام والمخاصمة التي ذُكرت في غير هذا الموطن.

٣- أنَّ للنار حَفَظَةً من الملائكة موكَّلين بها.

٤- أن الله لا يُعذِّب أحداً حتى تقوم عليه الحجة، ولذا لم يُعذِّب هؤلاء الكفار حتى اعترفوا بأنه قد جاءهم رسل، وأنهم كذبوا الرسل.

٥- أن السمع والعقل الذي يكون في الإنسان غير تامٍّ، ولا يستفيد منها حتى يستجيب بها إلى داعي الله.

نشاط

■ شارك زملاءك في المجموعة في ذكر ما يدل على المعاني التالية من الآيات:

أ) لا يعذب الله أحداً حتى يبعث له من ينذره من عذاب الله تعالى.

ب) من سمع القرآن فلم يؤمن به فليس له سمع على الحقيقة.

ت) للنار ملائكة موكلون بخزانتها.



س١ : اذكر فيما يلي الكلمة المعاكسة للكلمات التالية، واخترها من النص القرآني :

الزفير

الرضى

يتجمد

س٢ : من خلال تأملك في الآيات :

أ) صغ الحوار الذي يدور بين خزنة النار من الملائكة والعصاة الذين يدخلون جهنم.

ب) استخرج فائدة من قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾.

الدرس الثالث

تفسير سورة الملك

من الآية رقم (١٣) إلى الآية رقم (١٨)

كثيراً ما يخوِّف الله عباده وينذرهم سطوته وعذابه في الدنيا والآخرة لعلهم يتوبون إلى الله ويؤمنون برسله، وفي الآيات التالية يبين الله تعالى تمام علمه بما يكون من عباده ليحذروه، وما عاقب به الأمم السابقة المكذبة من الخسف بهم وإرسال الريح عليهم، كي لا يأمنوا عذابه فيستمروا على ما هم عليه من الكفر فقال سبحانه:

وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾

موضوع الآيات:

- بيان إحاطة علم الله تعالى بالخلق.
- بيان نعمة الله على عباده بتسخير الأرض لهم.
- التحذير من الأمن من عذاب الله تعالى.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
ذلولاً	سهلة غير مستعصية.
مناكبها	نواحيها وأطرافها.
يخسف	تنشق، فيهوي بكم في باطنها.
تمور	تتحرك وتضطرب.
حاصباً	ريحٌ تحمل الحصباء (الحجارة الصغيرة).
نكير	ما يُستنكر من العذاب الذي لم يعهدوه.

الشرح والتفسير

(١٣) ﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ يقول الله تعالى: سواءٌ على ربكم أيها الناس أخفيتم ما تتكلمون به أو أعلنتموه وأظهرتموه؛ فإنه يعلمه لا يخفى عليه؛ لأنه يدرك ما تخفونه في ضمائركم ويخطر في قلوبكم.

(١٤) ثم علّل سبحانه علمه بما في الضمائر، فقال: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾؛ أي: إذا كان هو خالقهم ألا يعلم أحوالهم وأمورهم، لا شكَّ أن الجواب: بلى يعلم ذلك.

﴿ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾: وهو الرفيق بعباده الذي يصل علمه إلى ما لَطُفَ ودَقَّ من خبايا الأمور فلا يعزب عن علمه شيء.

(١٥) ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا ﴾ هو الذي هيَّأ لكم الأرض، وجعلها سهلةً مطاوعةً لكم لا تميد بكم، ولا تستعصي عليكم؛ تزرعونها فتنبت... إلخ.

﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾: فامضوا مسافرين في نواحيها وأطرافها من سهولها وجبالها.

﴿ وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ﴾ وكلوا من عطاء الله الذي أخرجه لكم من نواحي الأرض.

﴿ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾، أي: إلى ربكم تقومون من قبوركم، فتصيرون إليه، فلا تنسوا عبادة ربكم.

(١٦) لما استدل على ألوهيته المتضمنة لقدرته وعلمه المحيط، قال لهم مخوِّفاً ﴿ ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ أي: هل أنتم أيها الكفار المكذِّبون بربكم الذي في العلوِّ آمنون وواثقون ألا يشقَّ الأرض فتضطربَ بكم، ويهوي بكم فيها إلى قاعٍ عميق، فتبتلعكم بسبب كفركم به؟!

(١٧) ولما ذكر العذاب الذي يكون من جهة الأرض، انتقل إلى ذكر العذاب الذي يكون من جهة العلو، وهو أدلُّ على التمكُّنِ منهم، فقال: ﴿ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾، أي: بل هل اطمأننتم لربكم الذي في العلو أن يبعث من فوقكم ريحاً تحمل الحصى الصغارَ التي تقصفكم وتضرب أجسادكم فتؤذيها؟

﴿ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴾. فإن وقع نذيري لكم على ما قلت، فسيتبيَّن لكم عاقبة تهديدي وتخويفي إياكم بعذابي.

(١٨) ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ يخبر الله تعالى أنَّ الذين كانوا قبل كفار قريش لم يُصدِّقوا رُسُلهم، فهل علمت كفار قريش كيف كان نكال الله بهم، وعذابه إياهم بسبب تكذيبهم؟



٣ الفوائد والاستنباطات

١- سعة علم الله واطلاعه على تفاصيل كل شيء، فهو لا يخفى عليه دبيب النملة السوداء على الصخرة الصمّاء في جوف الليلة الظلماء، وإذا أيقن العبد بذلك، فعليه أن يستشعر رقابة الله عليه في كل حين.

٢- أن الله أباح للإنسان التمتّع بما في الأرض من خيرات، ولا يحرم عليه إلا ما ورد الشرع به، أو علِم ضررَه على نفسه.

٣- أن الله ذو قدرة عظيمة، فمِنْ قدرته أن يخسف الأرض بالناس، وما يقع من الزلازل اليوم دال على ذلك، ومن قدرته أن يرسل الريح التي تحمل الحصى الصغار، فتهلك الإنسان.

٤- يجب على المسلم الحذر من عذاب الله وأن لا يكون من أهل الغفلة الذين يَأْمنون مكر الله.

٥- أنَّ فيما حلَّ بالأقوام الكافرين السابقين عِظةٌ وعبرة لمن سمع بهم.



نشاط

■ **عاقب الله بعض المكذبين بالخسف، وبعضهم بالريح الحاصب، كما ذكر الله تعالى في آيات من القرآن الكريم.**

- اذكر من عُذِّب بالخسف، ومن عُذِّب بالريح الحاصب، والآيات الدالة على ذلك.



التقويم

س١ : هَمَسَ زميلُك في أُذنك وسبَّ زميلاً آخر؛ ما الآية المناسبة من الدرس التي تنبهه إلى هذا الخطأ؟

س٢ : اشرح هذه الآية ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا ﴾.

س٣ : كيف يأمن المرء عذاب الله؟

س٤ : ضع الكلمات التالية في جمل مناسبة.

تَمُورُ

حاصبٌ

الدرس الرابع

تفسير سورة الملك

من الآية رقم (١٩) إلى الآية رقم (٢٢)

افتتح الله تعالى هذه السورة بإثبات المُلك له وحده، وبيان قدرته على كل شيء، وفي الآيات التالية بيان انفراده سبحانه وتعالى بتصريف شؤون ملكه وخلقه، حتى الطير في السماء، وبيان أنه لا ناصر لهم ولا رازق إلا الله وحده لا شريك له، وفي ذلك تنبيه على أن المستحق للعبادة هو الله وحده المنفرد بذلك كله، لا الآلهة التي يعبدها الكفار، وهي لا تملك من ذلك شيئاً، قال الله تعالى:

أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ (١٩) أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ (٢٠) أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ (٢١) أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٢٢)

موضوع الآيات:

- بيان بعض مظاهر قدرة الله تعالى وانفراده بالمُلك والتدبير.
- بيان أن الهداية في لزوم الطريق المستقيم وهو الإسلام.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
صافّات	باسطات أجنحتهن على هيئة الصفوف.
يقبضْنَ	يضمُمْن أجنحتهن.
غرور	انخداع.
لجُّوا	استمروا وتمادوا.
عُتُوّ	عناد وتكبُّر.

نفور	تباعد.
مكباً	منكساً رأسه.
سوياً	معتدلاً في مشيه.

الشرح والتفسير

(١٩) لما استدلَّ على ربوبيَّته وألوهيَّته وكمال تصرُّفه في ملكوته بآية أرضية، وهي تسخير الأرض لهم، ذكَّرهم هنا بآية علويَّة، وهي اصطفاف الطير في جوِّ السماء، فقال منكراً عليهم: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ﴾؛ أي: ألم ينظر هؤلاء المشركون إلى الطيور التي تطير في السماءِ فتمدُّ أجنحتها وتبسُطها في الجوِّ، ثم ترجع فتردُّها إلى جسمها؟

﴿ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ ﴾ ما يحفظهنَّ من السُّقوط إلا هو ذو الرحمةِ الذي يرحم جميع مخلوقاته.

﴿ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴾ إنه الذي لا يخرج شيءٌ عن بصره، فهو مطَّلعٌ عليه، يبصرُه أينما كان.

(٢٠) ﴿ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ﴾ يقول تعالى: بل من هذا الذي تستعينون به – إذا نزل بكم سوءٌ، فيدفعه عنكم – غيرُ ربِّكم ذي الرَّحْمَةِ؟

﴿ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾ ما الكافرون بالله إلا في خداع، فهم مَخْدُوعون بما عندهم.

(٢١) ﴿ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ﴾ يقول تعالى: بل من هذا الذي يعطيكم قُوْتَكم من الماء والطعام وغيره من أنواع الرزق إنْ حبس الله عنكم هذا الرزق؟

ولكن هذه المواعظ التي ذكَّرهم الله بها في هذه السورة، لم تنفع المشركين، فقال عنهم: ﴿ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾: بل استمرُّوا وتمادوا في عنادهم وتكبرهم وطغيانهم وتباعدهم عن الحقِّ.

(٢٢) ﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾: هذا مَثَلٌ ضَرَبَه الله للكافر والمؤمن، يقول فيه: أيها الناس هل من يسيرُ وهو منكَسُ الرأس، لا يبصر طريقه، فتراه متعثِّراً في سيره لا يكاد يستقيم له، –وهذا حال المشركين في عبادة آلهتم لا يكادون يقرون على حال؛ كعبد فيه شركاء متشاكسون – أهذا الذي هذا حاله أرشد وأعرفُ بالطريقِ، أم الذي يسير بلا تعثُّرٍ على طريقٍ لا اعوجاجَ فيه، وهذه حال المؤمن الذي لا يعبدُ إلا ربَّه، ولا يشرك به؟ ولا شكَّ أنَّ جوابَ العاقل: أنَّ من يمشي على صراطٍ مستقيمٍ هو الأهدى.

الفوائد والاستنباطات

١- أن الرازق حقيقةً هو من بيده مفاتحُ الرزق، وهو الله سبحانه وتعالى.

٢- عَظَمَةُ خَلْق الله، وبديع صُنعه في ما يقع للطير من بَسْطٍ وقَبْضٍ للأجنحة في جو السماء.

٣- مِنْ أساليب القرآن أن يُوازِنَ بين أحوال الفريقين على أسلوب السؤال، دون أن يذكر الجواب، ليعطي المخالف فرصة للتفكير في الأمر.



▪ الاستقامة على الطريق المستقيم واجبة شرعاً على كل واحد، ناقِشْ هذا المفهوم مع مجموعتك ضمن المحاور التالية: معنى الاستقامة، نصوص شرعية في وجوب الاستقامة، الأسباب المُعِيْنة على الاستقامة.

التقويم

س١: اقرأ الآية (١٩) من هذا الدرس وتأمّلها ثم صِفْ مشاعرك عندما ترى طيراً في السماء صافاتٍ وقابضاتٍ أجنحتهنّ.

س٢: استخرجْ سؤالاً من هذه الآيات، ثم علّل لماذا لم تذكر إجابة هذا السؤال في الآيات؟

س٣: شُبِّه المؤمن بمن يمشي سوياً معتدلاً في طريق واضح، وشُبِّه غير المؤمن بضد ذلك فما التشبيه؟



تستمر آيات هذه السورة الكريمة في إثبات انفراد الله تعالى بالملك وقدرته على كل شيء، ففي الآيات التالية بيان أنه سبحانه هو وحده الذي خلق الخلق وجعل لهم السمع والأبصار والأفئدة، وهو الذي يحشرهم إليه يوم القيامة، ليجازيهم على أعمالهم، وهو الذي أوجد الماء الذي تقوم به حياتهم، ولو نضب الماء لم يستطع أحد أن يأتي به، ومن كان كذلك فإنه وحده الذي يجب أن يتوجه إليه جميع الخلق بالتعظيم والإجلال والرجاء والمحبة وغير ذلك من أنواع العبادة. قال تعالى:

قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَـٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾

موضوع الآيات:

- بيان بعض مظاهر قدرة الله تعالى وانفراده بالملك والتدبير.
- التنبيه على وجوب شكر الله تعالى على نعمه.
- إثبات الحشر وبيان إنكار الكفار له، وذكر حالهم عند تحققه.
- بيان وجوب الإيمان بالله والتوكل عليه وحده.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الأفئدة	القلوب.
ذراكم	خلقكم ونمّاكم.
زلفة	قريباً.
تدّعون	تطلبون وتستعجلون.
يجير	يمنع.
غوراً	ذاهباً في باطن الأرض.
معين	ظاهر وجارٍ على الأرض.

الشرح والتفسير

(٢٣) لما وجّه الخطاب للمشركين في الآيات السابقة، أتبعها هنا بما فيه دليل على وحدانيته وربوبيته لخلقه، وذلك مما لا يخالفون فيه، ووجّه خطابه لنبيه ﷺ أن يقول لهم ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ﴾: أوجدكم من العدم.

﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾: وجعل لكم حاسة السّمع فتسمعون بآذانكم، وحاسّة البصر، فتبصرون بعيونكم، وجعل لكم القلوب التي تَعقلون بها وتدركونَ الخير من الشرّ.

﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾: ومع هذه النِّعم، فإنّ شكركم بأداء الواجبات وترك المعاصي قليلٌ أمام هذه النِّعم.

(٢٤) ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: هو الذي أوجدكم في الأرض، وكثّركم فيها.

﴿وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾: وإلى ربكم تُجمعون ببعثكم بعد موتكم.

لما كانوا مقرّين بالخلق لم يعترضوا عليه، واعترضوا على البعث وجحدوا به، فسألوا على سبيل الاستبعاد.

(٢٥) ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾: متى هذا الموعد الذي تعدوننا به – وهو الحشر – إن كنتم غير كاذبين فيما تخبروننا به؟

(٢٦) ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ﴾: قل يا محمد ﷺ: إنّ علم الساعة التي توعدون بها عند الله، فلا يعلمه إلا هو.

﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ أي: وما مهمتي التي وكلني الله بها إلا أن أخوّفكم وأُبيّن لكم أمر هذه الساعة وما يقع فيها من أهوال.

(٢٧) ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾: فلما عاينوا العذاب ورأوه قريباً منهم، ظهر على وجوههم أثر الغمّ بوقوع هذا الوعد.

﴿وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾: وقالت لهم الملائكة: هذا الذي كنتم تطلبونه وتستعجلونه قد حصل وصار واقعاً.

(٢٨) ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾: يقول الله لنبيه محمد ﷺ: قل لهؤلاء المشركين منكراً عليهم: افترضوا أنّ الله أماتني وأمات من معي من المؤمنين، أو أن الله لطف بنا وأحسن إلينا فأخّر موتنا، فمن ذا الذي يحمي هؤلاء -الذين جحدوا ولم يعبدوا ربهم- من عذاب الله؟ فليس ينجيهم منه موت محمد ﷺ وأصحابه ولا حياتهم.

(٢٩) ﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾: يقول الله لنبيه محمد ﷺ: قل هذا الذي يرحمنا -فلا يوقع بنا ما تتمنونه من الهلاك- هو ذو الرَّحمة الذي شملنا برحمته، صدَّقنا به واطمأنت نفوسنا إليه، وعليه اعتمدنا في أمورنا، وبه وثِقْنا، وإذا حُشِرنا فستعرفون من هو في ذهابٍ واضحٍ وبعدٍ عن الحقّ ظاهرٍ، نحن أم أنتم.

(٣٠) ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ﴾: قل يا محمد ﷺ لهؤلاء المشركين مستنكراً أمرهم: أخبروني إن صار ماؤكم الذي تصله أيديكم ودلاؤكم ذاهباً في الأرض وغائباً فيها، فمن ذا الذي يستطيع أن يُحضر لكم ماءً جارياً قريباً منكم تراه عيونكم؟

لا أحد يستطيع غير الله، لو كانوا يعقلون. والله أعلم.

الفوائد والاستنباطات

١- نعم الله لا تحصى، ومن نِعمه أنه وهب الإنسان ما يمكن أن يدرك به الخير والشر، والنفع والضر فوهبه سمعاً وبصراً وقلباً يدرك بها منافعه ومضاره الدنيوية والأخروية.

٢- أن الشكر على نعم الله في الناس قليل، فقليل منهم من يدرك فضل الله عليه فيقوم بشكره بلسانه وقلبه وجوارحه.

٣- إن مهمة الرسول ﷺ والدعاة من بعده إنما هي بيان الحق للناس، أما إدخال الهداية في قلوبهم فهذا بيد الله سبحانه.

٤- أن الحق أو النعم لا تتعلق بحياة من تبغض أو بوفاته، لذا نبّه الله تعالى على أن موت الرسول ﷺ وأصحابه لا يفيد الكفار في معرفة الحق، ولا يجيرهم من عذاب الله.



■ من شُكر النعم استعمالُها في طاعة الله تعالى، أما استعمالها في معصية الله فهو من كفر نعمة الله. بالمشاركة مع زملائك اذكر ثلاث طاعات يمكن أن تستعمل فيها كل من نعمة السمع والبصر والفؤاد، وثلاث معاصٍ يحرم أن تستعمل هذه النعم فيها.



س١ : ائتِ بمرادف هذه الكلمات من كلمات سورة تبارك:

القلوب	
قريباً	
يمنع	

س٢ : اكتب ثلاث فوائد لكل من:

أ- نعمة البصر:

ب- نعمة السمع :

س٣ : الماء من نعم الله الكبرى، دوّن في دفترك ثلاث طرق للمحافظة عليه.

س٤ : صف موقف الكفار حين يرون عذاب الله يوم القيامة.



اتهم المشركون رسول الله ﷺ بالجنون في محاولة منهم للصدِّ عن سبيل الله تعالى وتنفير الناس عن قبول دعوته، فردَّ الله عليهم هذه الفرية في مواضع عدة من القرآن الكريم، ومن ذلك ما جاء في هذه السورة، حيث يقول تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾

موضوع الآيات:

- الرد على المشركين فيما رموا به النبي ﷺ من الجنون.
- بيان عظم خُلق النبي ﷺ.
- بيان ما عليه النبي ﷺ من الهداية وما عليه المشركون من الضلال.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
ممنون	مقطوع.
المفتون	المُبتلى بالجنون.



الشرح والتفسير

(١) ﴿ نٓ ﴾ : ابتدأ الله هذه السورة بحرف من حروف الهجاء، وهو حرف لا معنى له في لغة العرب، والمراد به بيان أنَّ هذا القرآن مبني من هذه الأحرف التي تتكلمون بها، ومع ذلك لم تستطيعوا أن تأتوا بمثله، ولا بسورة منه.

﴿ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ : الواو: واو القسم، والقسم هنا بالقلم الذي يُكْتَبُ به، وبالكتابة التي يكتبونها بهذا القلم.

(٢) ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ : هذا جواب القسم، والمعنى: لست – بسبب نعمة الله عليك بهذا الكتاب وهذه الرسالة – كمن لا عقل له بسبب الجنون، لست كما يزعم المشركون الذين يتهمونك بالجنون.

(٣) ﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾ : وإن لك يا محمد ﷺ ثواباً عظيماً من الله دائماً غير مقطوع.

(٤) لما سلَّى نبيه وبشَّره بالثواب الدائم، أخبر عن كريم طِبَاعِه التي جُبِلَ عليها، فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ : أي : إنَّك على أدب رفيع القدرِ، وذلك أدب القرآن الذي تأدَّب به، وشرع الإسلام الذي التزمه وعمِلَ به، كما أخبرت بذلك زوجه عائشة رضي الله عنها لما سُئلت عن خُلُقِ الرسول ﷺ، قالت: **«كان خلقه القرآن»**.

(٥-٦) ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ : فسترى يا محمد ﷺ، وسيرى المشركون، فتعلمون حقيقةَ الأحقِّ بوصف الجنون الذي هو من الشيطان.

(٧) لما عرَّض بالمشركين بأنهم هم أهل الجنون والأولى بالشيطان المفتون، علَّل ذلك لنبيه ﷺ، فقال: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ أي: إنَّ ربك أدرى بالذين تاهوا وابتعدوا عن الطريق الموصل إليه، وهم المشركون الذين وصفوا الرسول ﷺ بالجنون.

﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ وهو أعرف بالذين دُلُّوا على هذا الطريق وساروا عليه، وهم المؤمنون به.

٦ الفوائد والاستنباطات

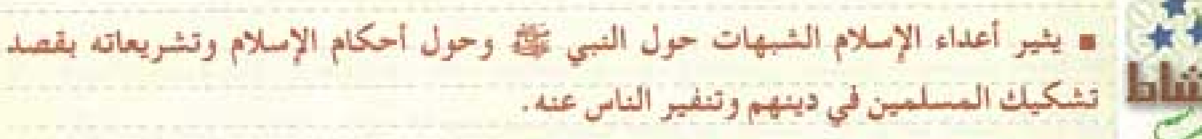
١- يقسم الله بما يشاء، وفي إقسامه بمخلوقاته تنبيه على ما فيها من عَظَمة أو عبرة أو منفعة أو غير ذلك.

٢- عناية الله سبحانه بنبيه ﷺ، ودفاعه عنه بردِّ اتهامات المشركين له.

٣- تزكية الله سبحانه لنبيه ﷺ، وذكر وصوله إلى الكمال البشري بتمام الخُلُق الذي كان يتخلّق به ﷺ.

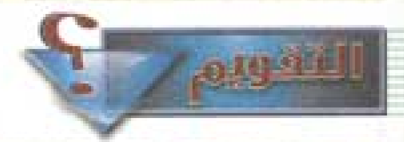
٤- أن دعوى الناس التي لا أساس لها لا تغيّر الحقَّ، ولا تُثبتُ الباطل عند الله، فهو العالم بكل شيء.





■ يثير أعداء الإسلام الشبهات حول النبي ﷺ وحول أحكام الإسلام وتشريعاته بقصد تشكيك المسلمين في دينهم وتنفير الناس عنه.

- ناقش مع مجموعتك الأسباب التي تعصم الإنسان من التأثر بذه الشبهات.



س١: ما الفائدة التي يستفيدها قارئ القرآن من إقسام الله بأحد مخلوقاته؟

س٢: ما مكانة العلم ووسائل تحصيله في الإسلام؟

س٣: قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾:

- ارجع لأحد كتب السيرة النبوية في مكتبة مدرستك مسترشداً بمعلمك - ولخص موقفين يدلان على الخلق العظيم الذي تحلّى به النبي ﷺ.

الدرس السابع



طلب المشركون من الرسول ﷺ أن يعبد آلهتهم، وودُّوا لو مال إلى ما قالوه فيميلوا هم إلى قوله ودينه، فنهاه الله جل وعلا عن طاعتهم في ذلك، كما نهاه عن طاعة كل صاحب خلق ذميم، فقال سبحانه:

فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾
هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ
ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُۥ
عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾

موضوع الآيات:

- النهي عن طاعة الكفار.
- ذكر بعض الأخلاق الذميمة للتحذير منها ومن أهلها.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
ودُّوا	تمنَّوا ورغبوا.
تدهن	تلين لهم، وتوافقهم.
حلّاف	كثير الحَلِفْ، وهو صيغة مبالغة من الحَلِفِ؛ أي: القَسَم.
مهين	ذليل حقير.
همّاز	كثير العيب للناس، يذمُّهم ويغتابهم.
مشّاء	يمشي بين الناس بنقل الأخبار.
نميم	النميمة: نقل كلام قاله إنسان في إنسان آخر على وجه الإفساد.

الكلمة	معناها
عُتُلٍّ	غليظ القلب، جافي الطبع.
زنيم	دعيٌّ في قومه، ليس منهم.
سنسمه	نجعل له وسماً يُعرف به.
الخرطوم	الأنف.

الشرح والتفسير

(٨) إذا بانَ لك أنَّك أنت المهتدي، وهم على الضلال ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾، أي: لا تقبل قول الذي لا يُصدِّق ما جاءك من الحقِّ.

(٩) ولما نهاه عن طاعتهم، ذكرَ رغبة الكفارِ من الرسول ﷺ، فقال ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾: تمنَّى المشركون وأحبُّوا لو تلاينهم وتصانِعهم في دينك، فتترك منه شيئاً، وتقبل من دينهم شيئاً، فيصانعوك في دينهم.

(١٠) ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾، ولا تكن منقاداً لمن يكثر القَسَم بالباطل، الذي أذلَّ نفسه وأهانها بهذا الخُلقِ الكاذبِ الباطل.

(١١) ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ﴾: ولا تُطع من كَثُر اغتيابه للناس، فكان أذاه لهم شديداً بغيبته، كما لا تطع من اشتدَّ سعيهُ في نقل حديث بعض الناس لبعض.

(١٢) ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ ولا تطع شديد الحرص على ماله الذي يبخل به، ويمنع المحتاجين منه، ولا يعطيهم حقوقهم.
﴿مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ أي: متجاوز في حدود الله، ومتجاوز في حقِّ عباده، ومرتكب لما لا يحبه الله من الذنوب.

(١٣) ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ ولا تطع ذا الطبع الغليظ الشديد في كفره، وعلاوة على ذلك فهو دعيٌّ لصيقٌ في قومٍ هو ليس منهم.

(١٤) ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ المعنى: لأجل أنه صاحب تجارة ورزقٍ وعيالٍ كثيرة يريدك أن تطيعه، فلا تُطعه.

(١٥) ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ : إذا تُقرأُ على صاحب المال والبنين آيات القرآن، قال – مستهزئاً ومنكراً أن يكون من عند الله – هذا مما كتبه الأوَّلون من قصصهم وخرافاتهم.

(١٦) ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾: توعَّد الله ذا المالِ المكذِّب بالقرآن بأنَّه سيجعل على أنفه علامةً تشوِّهه وتهينُه

الفوائد والاستنباطات

١- يحذر الله نبيه ﷺ من طاعة المكذبين بالحق أو ملاينتهم بترك شيء من الحق أو قبول شيء من الباطل. وما نُهيَ عنه الرسول ﷺ فأُمَّته منهية عنه كذلك.

٢- في النهي عن طاعة من اتصف بتلك الصفات القبيحة تحذيرٌ للمسلم من أن يكون فيه شيءٌ منها، فليس المسلم بحلّاف، ولا نمّام، ولا عيّاب، ولا مغتابٍ، ولا منّاع للخير..

٣- أن من أكبر أسباب البعد عن الله والاستغناء عن الإيمان حصول الغنى بالمال والولد، لذا يكثر الفسق في أهل الترف أكثر من غيرهم بسبب استغنائهم بما لهم من مال فانٍ ومتاع زائل.

٤- أنَّ من أعرض عن الله، واعترض على الحقِّ فإن الله يعاقبه بما يتناسب مع ذنبه، وكذا توعد الله هذا الكافر بأنه سيُعلَم على أنفه علامة يُعرف بها جزاء أخلاقه وأفعاله.



■ **النميمة مرض اجتماعي يفسد الناس، ويسبب القطيعة بين الأقارب.**

- ناقش مع زملائك هذا الموضوع في ضوء المحاور التالية: المراد بالنميمة، النصوص الواردة في تحريمها، آثارها على المجتمع.



س١: ضع الرقم المناسب من العمود (أ) أمام العمود (ب):

العمود (أ):	العمود (ب):
١- عتلّ:	( ) تلين لهم وتوافقهم.
٢- همّاز:	( ) كثير العيب للناس ويذمهم.
٣- تُدهِنُ:	( ) دعيٌّ في قومه ليس منهم.
٤- مشّاء:	( ) غليظ القلب.
٥- نميم:	( ) ينقل الكلام على وجه الإفساد.
٦- زنيم:	
٧- مهين:	

س٢: نُهي النبي ﷺ في الآيات عن طاعة من اتصف بصفات سيئة اذكر ثلاثاً من هذه الصفات.

س٣: يعاقب الله من أعرض عنه بما يتناسب مع ذنبه، دلّل على ذلك من الآيات.

تفسير سورة القلم

من الآية رقم (١٧) إلى الآية رقم (٢٤)

كان لرجل من الصالحين بستان فيه أنواع من الثمار والزروع، فكان إذا جاء وقتُ الجذاذ والحصاد كان للمساكين ما يتساقط ويتناثر على الأرض، فمات هذا الرجل وورثَه أبناؤه الثلاثة فشحُّوا بذلك، وأرادوا أن يحرموا المساكين منه، فأجمعوا أمرهم على أن يصرموا نخلهم وزرعهم في الصباح الباكر قبل أن يشعر بهم المساكين، فعاقبهم الله تعالى جزاء عدم شكرهم نعمة الله عليهم، بأن أرسل عليها ناراً فأحرقتها، وهم نائمون، فأصبحت كالصريم، وهو الليل المظلم، وفي الآيات التالية – في هذا الدرس والذي يليه – يذكر الله تعالى هذه القصة مبيناً أنه قد يعجل العقوبة للعاصين في الدنيا، كما حصل لأصحاب الجنة، وقد يؤخرها إلى يوم القيامة، وعذاب الآخرة أعظم وأكبر، قال الله تعالى:


إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾

موضوع الآيات:

- ذكر قصة أصحاب الجنة وما عاقبهم الله به.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
بلوناهم	اختبرناهم وامتحنّاهم.
الجنة	البستان.
أقسموا	حلفوا، وقالوا: والله، أو ما يشبهها من ألفاظ القسم.
ليصرمنها	ليقطعنّ ثمرتها.

الكلمة	معناها
ولا يستثنون	أي أقسموا ولم يقولوا إن شاء الله.
طاف	أحاط بها؛ كالطائف يطوف بالكعبة فيحيط بها من كل اتجاه.
الصريم	النبات المحترق الذي يشبه الليل بسواده.
فتنادوا	نادى بعضهم بعضاً.
مصبحين	وقت الصباح الباكر.
يتخافتون	يسرُّون الكلام بينهم ويخفونه.

الشرح والتفسير

(١٧) لما ذكر الله تعالى المكذِّبَ المغرور بماله وبنيه، وكان من أمره أن أعرض عن دعوة الله، ضرب لهم مثلاً بمن كفر نعمة الله ولم يشكرها– وهم أصحاب الجنة – لعلهم يتّعظُون، فقال: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴾ أي: إنَّا امتحنَّا واختبرنا أولئك المكذبين من كفار قريش بما أعطيناهم من الأمن والنِّعم، كما امتحنَّا أهل البستان الذين حلفوا أن يقطعوا ثمار بستانهم إذا أصبحوا.

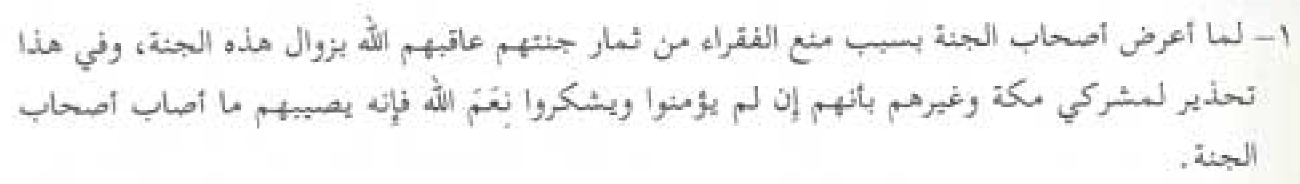
(١٨) ﴿ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴾ أي: أقسموا، ولم يقولوا إن شاء الله.

(١٩) ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴾: فأنزل الله بالليل على جنَّتهم أمراً من أمره فأحاط بجنَّتهم وأهلكها حين كانوا في نومهم.

(٢٠) ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴾ أي: فلما نزل بها الطائف من ربك تحوّلت إلى أرض ليس فيها شيءٌ، قد احترق ما فيها، حتى صارت كالليل.

(٢١–٢٢) ﴿ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ۝٢١ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴾ فلما أصبحوا دعا بعضهم بعضاً محرِّضين إلى ما عزموا عليه، فقالوا: انطلقوا في غدوة هذا الصباح إلى زرعكم إن كنتم تريدون قطع ثماركم قبل أن يأتيكم الفقراء.

(٢٣–٢٤) ﴿ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ۝٢٣ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴾ يقول: فمضى أبناء الشيخ إلى زرعهم، وبعضهم يُسِرُّ إلى بعضٍ بقولٍ مؤكدٍ: أن لا تُدخِلوا بستانكم هذا اليوم أيَّ مسكين؛ لكي لا يأخذوا شيئاً من غلَّة البستان.



١- لما أعرض أصحاب الجنة بسبب منع الفقراء من ثمار جنتهم عاقبهم الله بزوال هذه الجنة، وفي هذا تحذير لمشركي مكة وغيرهم بأنهم إن لم يؤمنوا ويشكروا نِعَمَ الله فإنه يصيبهم ما أصاب أصحاب الجنة.

٢- أن من آداب الوعد أداء الأعمال المستقبلية قول: (إن شاء الله)؛ لأنَّ ذلك يعين على وقوع ما تريد، وقد نبَّه الله نبيه ﷺ إلى أهمية ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ (الكهف: ٢٣-٢٤).

نشاط

■ كما يبتلي الله عباده بالمصائب لينظر هل يصبرون أم يجزعون، فإنه يبتليهم أيضاً بالنعم لينظر هل يشكرون أم يكفرون.

- اكتب مقالاً تحث فيه إخوانك المسلمين على شكر النعم، معدداً بعض نعم الله على عباده، ومظاهر شكرها، وآثار ذلك.



س١: اذكر ما يلي عن قصة ابتلاء أهل الجنة:
- خلاصة قصتهم.
- ثلاث عبر من هذه القصة.

س٢: متى يحسن للمسلم أن يربط كلامه بقول (إن شاء الله)؟

س٣: اشرح قوله تعالى: ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴾.



تفسير سورة القلم

من الآية رقم (٢٥) إلى الآية رقم (٣٣)

تحدثت الآيات السابقة عن أصحاب الجنة وما بيّتوه ورسموه من خطة، وما صار لجنتهم، وفي الآيات التالية بيان عزمهم على سوء فعلهم، ثم ندمهم على ذلك حينما رأوا هلاك جنتهم، قال الله تعالى:

وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾

موضوع الآيات:

- ذكر بقية قصة أصحاب الجنة وتوبتهم إلى ربهم.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
غدوا	ساروا في الصباح.
حرد	قصد جادّ.
أوسطهم	أعقلهم وأخيرهم.
تسبّحون	تنزّهون الله وتعظّمونه.
يتلاومون	يلوم بعضهم بعضاً ويعاتبه.
طاغين	متجاوزين حدود الله.

(٢٥) ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾ أي: انطلقوا في أول الصباح وحالهم حال من كان ذا قدرة واستطاعة وجدٍّ وقصدٍ في منع المساكين من الثَّمرة.

(٢٦) ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ﴾ وما أن غدوا إلى الجَنَّة حتى رأوا ما أصابها من الآفة، فقالوا على الفور إننا قد أخطأنا الطريق إلى جنَّتنا ولم نهتد إليها.

(٢٧) ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ ثمَّ أفاقوا، وعلموا أنها جنَّتهم قد أصيبت، فقال بعضهم: لسنا ضالين، وإنما قد مُنِعنا ثمرة جنَّتنا ومنفعتها.

(٢٨) ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾: فلما وقعوا في شرِّ عملهم، ذكَّرهم أخْيَرُهُم وأعدلهم بما كان قد قاله لهم عندما أرادوا قطع ثَمَرِ جنَّتهم ومنع المساكين منها، فقال: هلا تعظمون الله وتنزهونه.

(٢٩) ﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾، فقالوا على الفور: تنزيهاً لك ربنا وتعظيماً، إنَّا بَخَسْنَا أنفسنا وانقصنا حقَّ غيرنا بتركنا الاستثناء، وبعزمنا على حرمان المساكين.

(٣٠) ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ﴾ وبعد تسبيحهم، رجعت إليهم نفوسهم، وتوجَّه كل واحد منهم إلى أخيه يثرِّب وينكر عليه فيما همُّوا به، وعزموا عليه من منع المساكين.

(٣١) ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ﴾ ثمَّ قالوا بتحسُّرٍ وندامة: يا فجيعتنا بما حصل لجنَّتنا بسبب ذنبنا، إنَّا قد تجاوزنا الحدَّ وعصينا ربَّنا.

(٣٢) ﴿عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ وها قد تُبنا لعلَّ ربنا يعطينا مقابل ما فقدنا من جنتنا ما هو أفضل منها بسبب توبتنا، إنَّا متوجهون إلى ربنا نطلبه أن يبدلنا بجنَّتنا غيرها، ولا نطلب هذا الأمر من غيره.

(٣٣) بعد أن ذكر قصة أصحاب الجنة، عاد الخطاب إلى مشركي مكة مهدِّداً، ومذكِّراً لهم فقال: ﴿كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾: كما فعل الله بجنَّة هؤلاء نفعلُ بمن خالف أمرنا ونعاقبه في الدنيا، ولعقاب اليوم الآخر أكبر وأعظم من عذاب الدنيا.

الفوائد والاستنباطات

١- إن الإنسان لا يتعظ حتى يقع عليه العقاب، وآنذاك قد لا ينفعه الاتعاظ، فهؤلاء قد خسروا جنتهم.

٢- إن من عادة المؤمنين بربهم أن يرجعوا إليه إذا ربّاهم بما يقع عليهم من المصائب، وليسوا كالكفار الذين يقنطون من رحمة الله.

٣- أن من أصابه مصيبة فإنه يدعو الله أن يعوّضه خيراً مما فقدَ.

٤- أن الرغبة عبادة لا تكون إلا لله، كما قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾.

٥- أن ما نراه من عذاب الله إنما هو عذاب قليل، أما عذاب الآخرة فهو أكبر، نسأل الله أن يعافينا منهما.



■ **البخل صفة ذميمة تحمل صاحبها على منع ما أوجب الله عليه في المال، مثل الزكاة والنفقة الواجبة على الأهل والأقارب.**

- سجل في كتابك بعض النصوص من القرآن أو السنة الدالة على ذم البخل والتحذير منه.



س١ : هل كان أصحاب الجنة على رأي واحد؟

س٢ : ما معنى: (سبحان ربّنا) ؟

س٣ : ما الطغيان؟

س٤ : استنبط الفائدة من قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ﴾.

الدرس العاشر



لما ذكر الله تعالى في الآيات السابقة عاقبةَ الكافرين بنعمه، ذكر في الآيات التالية عاقبة المتقين، مقرِّراً عدم التساوي بين المسلم الشاكر، وبين المجرم الكافر، وراداً على المشركين في دعواهم أنه إن كان هناك يوم آخر فإن لهم فيه حظاً وافراً من النعيم، فقال سبحانه:

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾

موضوع الآيات:

- بيان عاقبة المتقين.
- الرد على المشركين في دعواهم المساواة مع المؤمنين في النعيم.
- بيان شيء من حال الكافرين والمنافقين يوم القيامة.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
تدرسون	تقرؤونه بينكم.
أيمان	عهود ومواثيق.
زعيم	كفيل وضامن.

الكلمة	معناها
خاشعة	ذليلة منكسرة.
ترهقهم	تغشاهم وتعلوهم.
سالمون	مستطيعون، وليس بهم أذى.

الشرح والتفسير

(٣٤) لما ذكر حال من كذَّب وحال من كفر نعمة الله، أتبعه بذكر حال القوم المقابلين لهم، وهم من أطاع الله بإتيان أوامره واجتناب نواهيه، فقال: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾: إنَّ لمن جعل لنفسه حمايةً من عذاب ربِّه بطاعته له، فإنَّ له بالقرب من ربِّه البساتينَ التي يتنعَّم ويترفَّه فيها المرء.

(٣٥) لقد كان في ظنِّ الكفار أنَّه إن كان هناك بعث فإن الله سيكرمهم بدخول الجنة، كذا زعموا، فبيَّن الله في هذه الآية خطأ زعمهم، فقال: ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ أي: أتظنون أن يجعل الله من خضعوا له بالطاعة، وذلُّوا له بالعبودية؛ كالذين اكتسبوا المآثم، وركبوا المعاصي وخالفوا أمر الله ونهيه.

(٣٦) ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾: أنكر الله عليهم حكمهم هذا، فقال: ماذا أصابكم حتى تقضوا بهذا القضاء، وتجعلوا الفريقين متساويين؟

(٣٧-٣٨) ﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ۝ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴾ أي: بل هل لكم أيها المشركون بتسويتكم بين المسلمين والمجرمين كتاب نزل من عند الله تتذاكرونه وتجدون فيه أن من حقِّكم أن تختاروا ما ترونه مناسباً لكم؟

(٣٩) ﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴾ يقول تعالى منكراً عليهم: هل أقسمنا لكم قَسَماً -ينتهي إلى اليوم الذي يقوم فيه الخلق لله- بأن نعاملَكم بما تأمرون به دون مراجعة؟

(٤٠) ﴿ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴾ أي: اسأل يا محمد ﷺ هؤلاء المشركين: من منهم كفيلٌ بأن لهم عند الله عهداً بالغاً إلى يوم القيامة أنَّ لهم ما يحكمون به لأنفسهم؟

(٤١) ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴾ يقول تعالى: بل هل لهم من يقرنونه بالله من الأصنام فيجعلونه نداً لله، فليجيئوا به إن كانوا غير كاذبين في دعواهم؟

(٤٢) ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ يقول: واذكر ذلك اليوم الذي يُظهِرُ الله سبحانه ساقه الكريمة، ويناديهم المنادي: أن اسجدوا لله، فيسجد المؤمنون، أما هؤلاء الكفار فإنهم لا



يقدرون على السجود؛ لأنهم ليسوا من أهل السجود في الدنيا، ويشركهم في ذلك الأمر المنافقون كما أخبر الرسول ﷺ عنهم، فقال: «يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طَبَقاً واحداً» (رواه البخاري).

(٤٣) ﴿خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٌ﴾ أي: يُدعى هؤلاء الكفار يوم القيامة إلى السجود، وهم في حال استكانة وخضوعٍ، قد غشيتهم مهانةٌ.

﴿وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمۡ سَٰلِمُونَ﴾ وقد كان يُطلَبُ في الدنيا من هؤلاء الكفار أن يقوموا بأداء الصلاة لله، لكنهم كانوا لا يستجيبون لذلك، فعاقبهم الله بهذا، وأهانهم في هذا اليوم الذي يرون فيه سهولة انقياد المؤمنين لأمر الله، وعدم قدرتهم هم على ذلك.

الفوائد والاستنباطات

١- لا يستوي عند الله العامل وغير العامل، ولا المسلم والكافر، فكل له حقُّه ونصيبه بحسب عمله.

٢- الكفار أصحاب دعاوى باطلة، ويظنون أنهم على حقٍّ، وهم ليسوا كذلك، ويتمنون دخول الجنة بلا عمل، وأنَّى لهم ذلك.

٣- الجزاء من جنس العمل، والكرامة على حسب ما قدَّمه المرء من عمل، فمن كان ساجداً لله طوعاً في الدنيا يسجد لله يوم القيامة، ومن لم يكن من أهل السجود من المنافقين والكفار فإنه لا يستطيع السجود لله.

نشاط

■ **لا يستوي المؤمن والكافر في الجزاء يوم القيامة، كما تدل عليه الآيات المشروحة، وكذلك لا يستوي الذي يعمل الصالحات والذي يعمل السيئات.**

- اقرأ سورة الجاثية، واستخرج منها الآية الدالة على هذا المعنى.



س١ : دلّل من الآيات على ما يلي :

أ- الجزاء من جنس العمل .

ب- يتمنى الكفار دخول الجنة بلا عمل .

جـ- لا يستوي عند الله المؤمن والكافر .

س٢ : ضع الرقم من العمود (أ) أمام الجملة المناسبة من العمود (ب) :

العمود (أ) :	العمود (ب) :
١- ترهقهم :	( ) عهود ومواثيق .
٢- زعيم :	( ) ذليلة كسيرة .
٣- أيمان :	( ) كفيل وضامن .
٤- خاشعة :	( ) تغشاهم وتعلوهم .
٥- سالمون :	

س٣ : ما العقوبة التي أُعدت يوم القيامة لمن يُدعى للصلاة في الدنيا ولا يصلّي أو يصلّي رياء وسمعة؟

الدرس الحادي عشر

تفسير سورة القلم

من الآية رقم (٤٤) إلى آخر السورة

واجه المشركون دعوة النبي ﷺ بالصدود والتكذيب بما أنزل عليه من الوحي، فتأذى النبي ﷺ من ذلك، وضاق صدره، فأمره الله تعالى أن يقابل ذلك كله بالصبر والتحمل، وأن لا يشغل قلبه بهم، بل يكل أمرهم إلى الله تعالى، فهو الذي يتولى جزاءهم، وفي هذا المعنى يقول تعالى:

فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾

موضوع الآيات:

- بيان استدراج الله عز وجل للكافرين.
- الأمر بالصبر وتحمل مشاق الدعوة إلى الله تعالى.
- الإشارة إلى قصة يونس عليه السلام.
- بيان حسد الكفار وبغضهم الشديد للرسول ﷺ.
- بيان أن القرآن الكريم ذكر للعالمين.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
ذرني	دعني.
نستدرجهم	نمهل لهم ونأخذهم على غفلة.
وأملي لهم	أمهلهم وأؤخِّرهم.
كيدي متين	مكري قويٌ شديد.
مغرم	غرامات مالية تأخذها منهم بسبب دعوتك.
مكظوم	مغموم.
نُبذ بالعراء	أُلقي بالأرض الخالية من النبت وغيره.
مذموم	أتى بما يُذَمُّ ويلام عليه.
اجتباه	اختاره واصطفاه.
ليزلقونك بأبصارهم	يصيبونك بعيونهم من شدة الحسد.

الشرح والتفسير

(٤٤) ﴿فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ﴾: يتوعَّد الله تعالى المكذبين، فيقول: اتركني يا محمد ومن لا يصدِّق بالقرآن، فإننا سنمهلهم ونتركهم يغترُّون بما آتيناهم، ثمَّ سنعاقبهم ونأخذهم من جهةٍ لا يشعرون بها، ولا يدرون شيئاً عنها.

(٤٥) ﴿وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ﴾ يقول تعالى: وأُمْهِلُ هؤلاء الكفار في آجالهم وأُؤَخِّر عقابهم فلا أُعاجِلُهم بذنوبهم؛ لأنَّ حيلتي ومكري بالمكذبين قوي شديد.

(٤٦) ﴿أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرٗا فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ﴾ يقول الله منكراً على المكذبين: أأنت تطلب منهم مقابلاً مادياً من الأموال وغيرها لكي يدخلوا في دعوتك، فهم من أجل هذا الذي فُرِضَ عليهم من المال قد أصابهم ما يُتعِبُهم ويقسو عليهم؟

(٤٧) ﴿أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ﴾ يقول تعالى: بل هل عندهم علم من الغيب الذي لا يظهر للناس، فهم ينسخون منه ما فيه، ويجادلونك به، كما تأتيهم أنت بأخبار الغيب!

لمَّا ذكر الله من حال المشركين مع رسول الله ﷺ ما يمكن أن يُوقع اليأس أو الاستعجال بأمر العقوبة، ذكَّره بحال نبي الله يونس عليه السلام الذي استعجل أمر ربه، فأدَّبه الله، ثُمَّ اجتباه وتاب عليه، وجعله من الصالحين، فقال ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾: احبس نفسك عن الاستعجال على قومك وتحمَّل أذاهم.

(٤٨) ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ﴾: ولا تكن كيونس عليه السلام الذي التقمه الحوت وصار في

بطنه، وقت دعائه ربّه، وهو مغموم بحبسه في بطن الحوت. وكان ذلك بسبب استعجاله في دعائه على قومه الذين كذّبوه.

(٤٩) ﴿لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ يقول: لولا أنّ الله مَنّ عليه بالتوبة لبقي مطروحاً في الخلاء وهو مَلومٌ على عجلته.

(٥٠) ﴿فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، يقول: لكن الله اصطفاه واختاره فرحمه وتاب عليه وجعله من عباد الله العاملين بأوامره.

(٥١) ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ﴾ يخبر الله نبيه محمداً ﷺ أنّ الكفار لما بلغ آذانهم القرآنُ حسدوك عليه، وقاربوا أن يَنْفذُوك بعيونهم من شدّة نظرهم إليك، حتى يُسقطوك ويصرعوك، ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ﴾ ولما لم يحصل لهم ذلك قالوا: إنه ممسوس، وقد أصابته الجنُّ.

(٥٢) ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ فردّ الله عليهم أنّ هذا الذي يقوله ما هو بقول مجنون، ما هذا القرآن إلا موعظة للمكلّفين من الجنّ والإنس، والله أعلم.

الفوائد والاستنباطات

١- إن الله يمهل ولا يهمل، ويستدرج المكذبين الطاغين، ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

٢- الأنبياء وأتباعهم لا يطلبون من الناس مالاً لأجل دعوتهم إلى الإصلاح، لذا يتقبلهم الناس، ويأنسون بهم.

٣- الصبر من الأخلاق العظيمة التي من حُرِمها حُرِمَ خيراً كثيراً، بل قد يفقد كثيراً من الحسنات بسبب فقده لهذه الصفة، فالجزع نقيض الصبر، ومن لم يصبر كان جازعاً ساخطاً على ربه، وتلك خصلة ذميمة.



■ راجع قصة يونس عليه السلام في أحد كتب التفسير، ثم دوّن خلاصة القصة مبيناً سبب نجاة يونس عليه السلام من بطن الحوت كما في سورة الصافات آية (١٤٣-١٤٤) في الفراغ التالي:



س١ : ما مرادف الكلمات التالية ؟

الكلمة	مرادفها
الكيد	
الإمهال	
دعني	

س٢ : ما الذي فهمته من هذا الجزء من الآية ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ؟

س٣ : من صاحب الحوت ؟ واذكر خلاصة قصته .

س٤ : قارن بين زميلين لك أحدهما وهو محمد قرر حفظ سورة القلم فحفظها ، ولم يستطع الآخر وهو زيد حفظها ، وفق الجدول التالي :

جدول المقارنة بينهما :

الصفات التي تحلى بها	محمد	زيد
	١	١
	٢	٢
	٣	٣
النتيجة التي حصل عليها		



أرسل الله تعالى إلى كل أمة رسولاً منهم، يأمرهم بعبادة الله وحده لا شريك له، وينذرهم عذاب الله تعالى إن هم كفروا به، ولكن كثيراً من هذه الأمم كذّبت رسلها، وكفرت بالله تعالى، فأنزل الله على بعضها العقوبة في الدنيا، وفي الآيات التالية بيان بعض أنواع العذاب الذي حلّ ببعض الأمم السابقة؛ للعظة والاعتبار، يقول الله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ٱلْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾

موضوع الآيات:

- بيان بعض أنواع العذاب الذي حل بالأمم المكذبة.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الحاقّة	مِن حقّ الشيءُ إذا وقع، فهي لتحقّق وقوعها سُمّيت الحاقّة.
القارعة	التي تقرع القلوب بوقوعها وبما فيها من أهوال، وهي القيامة.
الطاغية	التي جاوزت الحدَّ المعروف عند الناس.
صرصرٍ	شديدة الصوت والبرودة.

الكلمة	معناها
عاتية	القوية المستعصية التي لا يقدرُ عليها أحد.
حسوماً	متتابعةً في استئصالهم.
أعجازُ نخلٍ	جذوع النخل التي لا رأس لها.
خاوية	بالية لا شيء فيها.
المؤتفكات	المنقلبات، من الإفك، وهو قلب الشيء، سمي الكذب إفكاً لأنه قلب للحقيقة.
رابية	زائدة على غيرها.
طغى	جاوز الحدُّ المعتاد.
الجارية	التي تجري، وهي السفينة.
تعيها	تعلمها وتحفظها.

الشرح والتفسير

(١) ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴾ هي القيامة الواقعة حقاً التي يتحقق فيها الوعد والوعيد.

(٢) ﴿ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ ما صفة هذه القيامة الواقعة حقاً؟

(٣) ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ وأي شيء أعلمك وعرَّفك حقيقة القيامة وما فيها من أهوال؟

(٤) ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴾ كذبت ثمود وهم قوم صالح، وعاد وهم قوم هود، بالقيامة التي تقرع القلوب بأهوالها.

(٥) ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴾: فأما ثمود فأميتوا وأُفنوا بالصيحة العظيمة التي جاوزت أشد ما يعرفون من الصيحات.

(٦) ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ وأمّا عاد فأُميتوا وأُبيدوا بهواء شديد البرودة شديد الهبوب.

(٧) ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَـٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ سهَّل الله لها هذا الهبوب الشديد، فسلطها على عادٍ سبع ليال وثمانية أيام متتابعة لا تَفْتُر ولا تنقطع حتى أفنتهم كلهم.

﴿ فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ فترى عاداً في تلك الليالي والأيام موتى كأنهم أصول نخل خربة متآكلة الأجواف.

(٨) ﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴾ فهل ترى لهؤلاء القوم من نفس باقية دون هلاك؟

(٩) ﴿ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَـٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴾ وجاء الطاغية فرعون، ومن سبقه من الأمم التي كفرت برسلها، وأهل قرى قوم لوط الذين انقلبت بهم ديارهم، وأمطر الله عليهم الحجارة بسبب فعلاتهم المنكرة من الكفر والشرك والفواحش.

(١٠) ﴿ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴾ فعصت كل أمة منهم رسول ربهم الذي أرسله إليهم، فأهلكهم الله إهلاكاً بالغاً في الشدة.

(١١) ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ﴾ إنا لما جاوز الماء حدّه، حتى علا وارتفع فوق كل شيء، حملنا أصولكم (أي: آباءكم القدماء) مع نوح في السفينة التي تجري في الماء.

(١٢) ﴿ لِنَجۡعَلَهَا لَكُمۡ تَذۡكِرَةٗ وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ ﴾ لنجعل حادثة نجاة المؤمنين وإغراق الكافرين عبرة وعظة، وتحفظها كل أذن من شأنها أن تحفظ، وتعقل عن الله ما سمعت.

الفوائد والاستنباطات

١- ثبوت يوم القيامة، وكونه يوم تُحَقُّ فيه الحقائق، فيأخذ كل امرئ حقه من النعيم أو العذاب.

٢- أن الكفر في الناس قديم، لذا كذبت هذه الأقوام بأنبيائهم، ولم يؤمنوا بما جاءوا به من الحق.

٣- أن الكفر والمعاصي سبب في انتقام الله من هؤلاء الكفرة والعاصين.

٤- أن في معرفة التاريخ عبرة فيما حصل للأقوام السابقين؛ كالعبرة في حادث الطوفان الذي حصل لقوم نوح عليه السلام.

نشاط

■ للذنوب والمعاصي آثار سيئة على العصاة أفراداً وجماعات.

- بالرجوع إلى مصادر التعلم المختلفة دوِّن هنا بعض تلك الآثار.



س١: املأ الجدول التالي بما يناسبه:

القوم	نبيهم	عذاب الله لهم	سبب العذاب
عاد			
ثمود			
فرعون وقومه			
قرى قوم لوط			

س٢: ارجع لأحد كتب التفسير - مسترشداً بمعلّمك - وبيِّن الفائدة من تكرار كلمة «الحاقة» في مطلع السورة ثلاث مرات.



تفسير سورة الحاقة

من الآية رقم (١٣) إلى الآية رقم (١٨)

يوم القيامة هو يوم الجزاء والحساب على الأعمال، وفيه تعرض أعمال العباد على الله تعالى لا يخفى منها شيء عليه سبحانه، وفي الآيات التالية يذكر الله تعالى هذه الحقيقة مع بيان شيء مما يحدث للأرض والسماء يوم القيامة، فيقول سبحانه:



موضوع الآيات:

- ذكر شيء من أهوال يوم القيامة.
- بيان عرض العباد على الله تعالى للحساب.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الصُّور	بوق عظيم كالقرن.
دُكَّتا	ضُرب بعضها ببعض.
واهية	ضعيفة.
أرجائها	جوانبها وأطرافها.

١٣ الشرح والتفسير

(١٣) ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ فإذا نفخ المَلَك (إسرافيل) في القرن نفخة واحدة، وهي النفخة الأولى التي يكون عندها هلاك العَالَم.

(١٤) ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ ورُفعت الأرض والجبال عن أماكنها وضُربَ بعضها ببعض فكسرتا ودُقّتا دقة واحدة.

(١٥) ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ ففي ذلك الحين الذي ينفخ فيه في الصور وتُدَكُّ الأرض والجبال تقوم القيامة.

(١٦) ﴿وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ وتمزّقت السماء، فهي يومئذٍ ضعيفة لا تماسُك فيها ولا صلابة.

(١٧) ﴿وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ والملائكة على جوانبها وأطرافها، ويحمل عرش ربك فوقهم يوم القيامة ثمانية من الملائكة العظام.

(١٨) ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ في ذلك اليوم الذي تنشق فيه السماء تُعرضون على الله – أيها الناس– للحساب والجزاء، لا يخفى عليه شيء من أسراركم.

الفوائد والاستنباطات

١– هذا الكون العجيب له نظام وترتيب، فإذا انتهى وقته انتقضَ نظامه، وانهدم بنيانه، وفي ذلك إيذان بانتهاء هذا العالم الذي قال الله عنه في سورة المُلك: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾. (سورة الملك: آية٣).

٢– إذا كان الاهتمام ببيان الحدث فإن الفعل يأتي مبنياً للمجهول، وقد جاء كذلك في قوله تعالى:

﴿نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾، وقوله: ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ﴾، وقوله: ﴿فَدُكَّتَا﴾.

٣– خلق الله الملائكة لأعمال كثيرة، وكل عمل له ملائكة يقومون به لا يقوم به غيرهم، وقد ذكر من أعمالهم هنا: النفخ في الصور، وحمل عرش الرب سبحانه.



■ صفْ بعض أحداث يوم القيامة في ضوء الآيات المشروحة في هذا الدرس.



س١ : ضع الكلمات التالية في جمل مفيدة :

دكةً	
واهية	
الأرجاء	

س٢ :- ماذا يحدث للعالم عند النفخ في الصور؟ ومن الذي ينفخه؟

س٣ : عدِّد ثلاثة من أهوال يوم القيامة.

أ-

ب-

جـ-

س٤ : اكتب توجيهاً لزميلك من سطرين تُذكِّره بالوقوف بين يدي الله مستدلاً بآية من هذا الدرس.



تفسير سورة الحاقة

من الآية رقم (١٩) إلى الآية رقم (٢٤)

في يوم القيامة تظهر ثمرة الأعمال التي عملها الإنسان في الدنيا صالحة أم سيئة، فأصحاب الأعمال الصالحة يأخذون صحائف أعمالهم بأيمانهم تكريماً لهم، بينما يأخذ أصحاب الأعمال السيئة صحائف أعمالهم بشمائلهم، وفي الآيات التالية بيان تكريم الله سبحانه لأصحاب اليمين وما أعد لهم من النعيم، قال الله تعالى:



موضوع الآيات:

- بيان حال أصحاب اليمين وما أعدّ الله لهم من النعيم.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
كتابه	صحيفة أعماله التي عملها في الدنيا.
هاؤم	تعالوا وانظروا.
ظننت	أيقنت، والظنّ يأتي بمعنى اليقين إذا كان الحدث مما لا يخفى وقوعه.
قطوفها	ثمارها التي تُقطف.
دانية	قريبة.
الأيام الخالية	الأيام الماضية.



الشرح والتفسير

(١٩) ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ﴾ فاما من أُعطي صحيفة أعماله بيده اليمنى تكريماً له، فيقول ابتهاجاً وسروراً: خذوا اقرؤوا صحيفة أعمالي التي سرَّتني ما فيها.

(٢٠) ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ إني أيقنت في الدنيا بأني سألقى جزائي يوم القيامة فأعددت له العدة من الإيمان والعمل الصالح.

(٢١-٢٢-٢٣) ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٢١ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝٢٢ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ فهذا المؤمن في حياة هنيئة تُرضيه، وذلك في بستانٍ مرتفع المكان، ثماره قريبة من المؤمنين يتناولونها في كل حال: قياماً وقعوداً واضطجاعاً.

(٢٤) ﴿كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ يقال لهم: كلوا أكلاً واشربوا شرباً بعيداً عن كل أذى سالمين من كل مكروه؛ بسبب ما قدَّمتم من الاعمال الصالحة في أيام الدنيا الماضية.

الفوائد والاستنباطات

١- الجزاء من جنس العمل، فقد لقي المؤمن الذي يعمل الصالحات جزاءه الأوفى من الله سبحانه، وذلك الجزاء الجنة العالية التي وصفها الله بأوصاف كثيرة في القرآن.

٢- إن صاحب العمل الحسن لا يخشى أن يطلع الناس على عمله؛ لذا يفرح المؤمن بما عنده، ويطلب من غيره أن يقرأ ما في كتابه، فلا شيء فيه يخشى أن يطلع عليه الناس.



■ مرَّ بك في الصف الأول المتوسط جزاء أصحاب اليمين، ففي أي سورة ذكر ذلك؟ وما هذا الجزاء؟ دوِّن ذلك في الفراغ التالي:



س١ : ما معنى الكلمات التالية:

هاؤم	
القطوف	
الأيام الخالية	

س٢ : ما الذي يقوله العبد المؤمن إذا أوتي كتابه بيمينه؟ ولماذا يقول ذلك؟

الدرس الخامس عشر

تفسير سورة الحاقة

من الآية رقم (٢٥) إلى الآية رقم (٣٧)

بين الله تعالى في الآيات السابقة حال أصحاب اليمين، وفي هذه الآيات بيان حال أصحاب الشمال، وما ينالونه من العقاب، قال الله تعالى:

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (٢٩) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣٤) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (٣٧)﴾

موضوع الآيات:

- بيان حال أصحاب الشمال وعقوبتهم.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
القاضية	التي تقضي عليَّ وتُنهي حياتي.
غُلُّوه	اجعلوا يديه مربوطتين مع عنقه.
صَلُّوه	أدخلوه.
ذرعها	طولها بالذراع.
فاسلكوه	أدخلوه فيها وقيدوه بها.

15

الكلمة	معناها
يحض	يحث.
حميم	قريب.
غسلين	غسالة أهل النار وما يخرج من جروحهم من صديد.
الخاطئون	أصحاب الخطايا والذنوب.

الشرح والتفسير

(٢٥) ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ﴾ وأما من أُعطي صحيفة أعماله بيده الشمال (أي: اليسرى)، فيقول نادماً متحسراً: يا ليتني لم أُعط صحيفة أعمالي.

(٢٦) ﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾ يقول: ولم أعلم ما جزائي.

(٢٧) ﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ يا ليت الموتة التي مِتُّها في الدنيا كانت القاطعة لأمري، ولم أُبعث بعدها.

(٢٨-٢٩) ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ ما نفعني مالي الذي جمعته في الدنيا وقد ذهبت عني قوتي وحجتي، ولم يَعُدْ لي ما أستند إليه من قوة ولا حجة أحتج بها.

(٣٠-٣١) ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ يقال لخزنة جهنم: خذوا هذا المجرم فاجمعوا يديه إلى عنقه بالأغلال، ثم أدخلوه الجحيم ليقاسي حرَّها.

(٣٢) ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ ثم في سلسلة من حديد طولها سبعون ذراعاً فادخلوه فيها.

(٣٣) ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ عذَّبه الله بهذا العذاب لأنه كان لا يصدِّق بأن الله ذي العظمة هو الإله الحق وحده لا شريك له.

(٣٤) ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ ولا يحث الناس في الدنيا على إطعام أهل الحاجة من المساكين وغيرهم.

(٣٥) ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ﴾ فليس لهذا الكافر يوم القيامة قريب يدفع عنه العذاب.

(٣٦) ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ وليس له طعام في النار إلا مِن صديد أهلها.

(٣٧) ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ أي: هذا الغسلين لا يأكله إلا المذنبون المصرُّون على الكفر بالله.

الفوائد والاستنباطات

١- لما كان جزاء المؤمنين من جنس عملهم، كان الكفار كذلك يجازون من جنس عملهم.

٢- إن الأموال والأولاد والجاه والسلطان لا تُغني عن الإنسان شيئاً يوم القيامة.

٣- من أطعم المساكين ورعى شؤونهم فإن الله يجزيه على عمله خيراً.



■ **من خلال تأملك في الآيات المشروحة، اذكر بعض خصال أصحاب الشمال.**



س١ : اكتب معاني الكلمات التالية:

القاضية	
غُلُّوه	
صَلُّوه	

س٢ : صف طعام أهل النار «الغسلين».

س٣ : اكتب عن الذي يؤتى كتابه يوم القيامة بشماله من خلال ما يلي:

أ- ماذا يقول بعد إعطائه كتابه؟

ب- ماذا يحدث له بعد ذلك؟

الدرس السادس عشر

تفسير سورة الحاقة

من الآية رقم (٣٨) إلى آخر السورة

القرآن الكريم كلام الله حقاً، أنزله على رسوله محمد ﷺ ولكن المشركين كذبوا به، وقالوا إنه ليس بكلام الله، وإنما هو كلام محمد جاء به من عنده، فرد الله تعالى هذا الافتراء في أكثر من موضع من القرآن الكريم ومن ذلك ما جاء في الآيات التالية، حيث يقول تعالى:

فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

موضوع الآيات:

- بيان أن القرآن الكريم منزَّلٌ من عند الله تعالى.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
فلا أقسم	(لا) صلة لتأكيد القسم، والمعنى: أقسمُ.
كاهن	الذي يدّعي معرفة الأسرار والغيب.
تقوّل	نسب إلينا قولاً لم نَقُلْهُ (أي: كذب علينا).
الوتين	عرقٌ متصلٌ بالقلب إذا انقطع مات الإنسان.
حاجزين	مانعين.
حسرة	ندامة.
حق اليقين	أعلى مراتب العلم، فعلم اليقين: ما تعلمُه وتعيه بقلبك، وعين اليقين: ما تراه بعينك، وحق اليقين: ما تخالطه وتدركه بالمباشرة.

الشرح والتفسير

(٣٨-٣٩) ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ فلا أقسم بما تبصرون: مما تشاهدونه بأعينكم، وما لا تبصرون: مما غاب عنكم كالملائكة، وما في السماوات مما لا ترونه.

(٤٠) ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ إن القرآن لَكلام الله يتلوه رسولٌ عظيمُ الشرفِ والفضلِ، وهو محمد ﷺ.

(٤١) ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ﴾ وليس بقول شاعر كما تزعمون، قليلاً ما تؤمنون.

(٤٢) ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ وليس بسجع كسجع الكهان الذين يدّعون علم الغيب، قليلاً ما يكون منكم تذكُّر وتأمُّل للفرق بينهما.

(٤٣) ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ولكنه كلام رب العالمين الذي أنزله على رسوله محمد ﷺ.

(٤٤-٤٥) ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ ولو ادَّعى محمد ﷺ علينا شيئاً لم نقله، لانتقمنا منه وأخذناه بيده اليمنى.

(٤٦) ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ ثم قطعنا منه نياط قلبه.

(٤٧) ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ فلا يقدر أحدٌ منكم أن يمنع عنه عقابنا.

(٤٨) ﴿وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ وإن هذا القرآن لعظةٌ للذين جعلوا بينهم وبين عذاب الله وقايةً بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

(٤٩) ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ﴾ وإنا لَنعلم أنَّ مِنكم مَن لا يصدِّق بهذا القرآن مع وضوح آياته.

(٥٠) ﴿وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ وإن التكذيب بالقرآن لندامةٌ عظيمة على الكافرين به حين يرون عذابهم ويرون نعيم المؤمنين به.

(٥١) ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ وإنه لحق ثابت ويقين لا شك فيه.

(٥٢) ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ فنَزِّه الله سبحانه عما لا يليق بجلاله واذكرْه باسمه العظيم.

الفوائد والاستنباطات

١- هذا القَسَمُ ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ أوسعُ قسمٍ وأشملُه، فلا يخرج عنه شيء من مخلوقات الله، فما منها إلا مُشاهَد أو غير مُشاهَد.

٢- القرآن كلام الله، سمعه منه جبريلُ، ونزل به على محمد ﷺ، وفي نسبه إليه في قوله ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ﴾ لأنه المبلِّغ، لا أنه قولُه ابتداءً، بدلالة قوله: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ...﴾.

٣- أن الله لا يقبل الكذب عليه حتى ولو كان من أحبِّ خلقه إليه، وهو محمد ﷺ. فمن كذب على الله أيَّ كذبٍ، فإنه يلحقه هذا الوعيد الشديد.

٤- مشروعية تسبيح الله، وذلك بذكر أسمائه الحسنى؛ كأن تقول: سبحان ربي العظيم.



▪ بالرجوع إلى مصادر التعليم المختلفة مثل الكتب التي تُعنى بالأذكار الشرعية، تُذاكر مع مجموعتك بعض صيغ التسبيح لله عز وجل الواردة في سُنّة النبي ﷺ ثم دوّن ثلاثة منها هنا :



س١ : صل بين الكلمات (التعريفات) ومعناها :

ما تعلمه وتعيه بقلبك	حق اليقين
ما تخالطه وتدركه مباشرة	عين اليقين
ما تراه بعينك	علم اليقين

س٢ : عدِّد ثلاثة مما يغيب عن بصرنا ولا نراه ويجب أن نؤمن به.

س٣ : وُصف القرآن بأوصافٍ في هذه الآيات اذكر منها ثلاثة.

س٤ : ما معنى «سبحان الله»؟

س٥ : ما أشمل قَسَمٍ أقسم الله به؟ وضِّح ما تقول.

تفسير سورة المعارج

من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (٧)

كان النبي ﷺ يدعو الناس إلى الإسلام ويخوِّفهم من عذاب الله تعالى إن هم كفروا به، فسأل بعض المشركين الله أن ينزل عليهم العذاب؛ مبالغةً في التكذيب بوقوعه، كما حكى الله عن بعضهم انه قال: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (سورة الأنفال: آية ٣٢) وقال بعضهم: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ (سورة ص: آية ١٦)، فحكى الله تعالى عنهم هذه الحال في هذه السورة مبيناً أن العذاب واقع بهم لا محالة، فقال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾

موضوع الآيات:

- بيان أن العذاب واقع بالكافرين يوم القيامة.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
المعارج	الدرجات الرفيعة التي يصعدها من يريد الوصول.
تعرج	تصعد.
الروح	جبريل عليه السلام.



١٧ الشرح والتفسير

(١) ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾ دعا داع من المشركين على نفسه وقومه بنُزول العذاب عليهم، حيث قال بعضهم: ﴿وَإِذۡ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ (سورة الأنفال: آية ٣٢) والعذاب واقع بهم يوم القيامة لا محالة.

(٢-٣) ﴿لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ﴾ ليس له مانع يمنعه من الله ذي العلو والجلال.

(٤) ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾ تصعد الملائكة وجبريل إليه تعالى في يوم كان حسابه الزمني خمسين ألف سنة من سني الدنيا، ومقدار هذا اليوم على المؤمن مثل صلاة مكتوبة.

(٥) ﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا﴾ فاصبر – أيها الرسول ﷺ – على استهزائهم واستعجالهم العذاب؛ صبراً لا جزع فيه، ولا شكوى منه لغير الله.

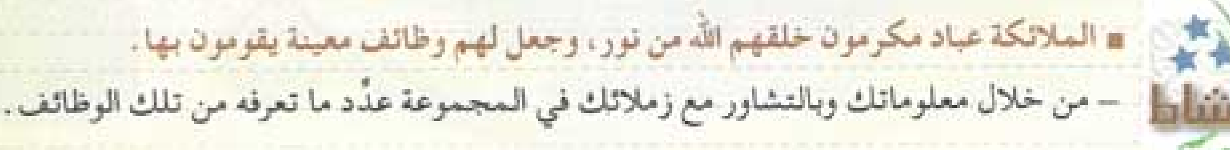
(٦-٧) ﴿إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا﴾ إن الكافرين يستبعدون العذاب ويرونه غير واقع، ونحن نراه واقعاً قريباً لا محالة.

الفوائد والاستنباطات

١- جهل المشركين وتعنتهم، فبدلاً من أن يطلبوا من الله لانفسهم الرحمة واتباع الهدى، طلبوا العذاب واستعجلوه.

٢- ليس لمثل أعمال هؤلاء الكفرة وأفكارهم الغريبة إلا الصبر الذي لا شكوى فيه، فيصبر المسلم على أذاهم القولي والفعلي.

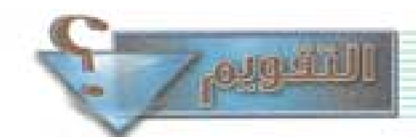
٣- إن العذاب واقع لا محالة، ولا يردُّه استبعاد الكفار له.





- الملائكة عباد مكرمون خلقهم الله من نور، وجعل لهم وظائف معينة يقومون بها.

– من خلال معلوماتك وبالتشاور مع زملائك في المجموعة عدِّد ما تعرفه من تلك الوظائف.



س١ : ما المعارج؟

س٢ : املأ الجدول فيما يلي:

السؤال	على المؤمن	على الكافر
مقدار يوم القيامة بالحساب الدنيوي		

س٣ : بيِّن في سطرين معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾.

الدرس
الثامن عشر



يوم القيامة يوم شديد الأهوال، تتغير فيه الأحوال؛ أحوال السماء والأرض والجبال، حتى انه من شدة تلك الاهوال ينشغل كل إنسان بنفسه عن أقرب الناس إليه، مع انه يراه ويعرفه في هذا الموقف، وفي هذا المعنى تتحدث الآيات التالية تذكيراً للناس كي يستعدوا لهذا اليوم بالإيمان والعمل الصالح ليكونوا في ذلك اليوم من الآمنين، فقال تعالى:



موضوع الآيات:

- بيان شيء من أهوال يوم القيامة.
- وصفُ النار وعذابها والمستحقين لها.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
المُهل	المَعْدِن المُذاب الذي يكون كالزيت الخاثر.
العِهن	الصوف.
يبصَّرونهم	يبصر بعضهم بعضاً.
يودُّ	يتمنّى.

الكلمة	معناها
صاحبته	زوجته.
فصيلته	عشيرته القريبة.
تؤويه	تضمُّه وتحميه.
لظى	لهب.
نزاعة	تقتلع.
الشوى	جلدة الرأس وأطراف الإنسان.
أوعى	جمع في وعاء.

الشرح والتفسير

(٨) ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾ يوم تكون السماء ذائبة كما يذوب المعدن وتكون كخاثر الزيت، كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ (سورة الرحمن: آية ٣٧).

(٩) ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ وتكون الجبال العظيمة كالصوف المصبوغ المنفوش، كما قال تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ (سورة القارعة: آية ٥).

(١٠) ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ ولا يسأل قريب قريبه عن شأنه؛ لأن كل واحدٍ منهما مشغول بنفسه؛ كما قال تعالى: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ (سورة عبس: آية ٣٧).

(١١-١٤) ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ﴾ يُرونهم، فيرى بعضهم بعضاً، ويتعارفون، لكن لا يستطيع أحد أن ينفع أحداً، فالكافر يتمنى الخلاص من العذاب، ولو كان ذلك بأن يقدِّم أبناءه، وزوجه وأخاه، وعشيرته التي تضمه وينتمي إليها في القرابة، وبجميع مَن في الأرض من البشر وغيرهم، ثم ينجو من عذاب الله.

(١٥) ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ﴾ ليس الأمر كما تتمناه – أيها الكافر – من الافتداء، إنها جهنم تلتهب نارها.

(١٦) ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ تقتلع وتنْزع بشدة حرها جلدة الرأس وسائر أطراف البدن.

(١٧) ﴿تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾ تنادي من أعرض عن الحق في الدنيا، وترك طاعة الله ورسوله.

(١٨) ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ﴾ وجمع المال، فوضعه في خزائنه، ولم يؤدِّ حق الله فيه.



١- أنَّ علاقات الإنسان في الدنيا لا تنفعه في الآخرة، فلا ينفعه إلا الإيمان بالله والعمل الصالح.

٢- هول الموقف الذي يقفه الإنسان حتى إنه يتمنى التخلص من عذاب الله بأقرب الناس إليه.

٣- أنّ النار أُعِدَّت للكفار الذين لا يؤمنون بالله، لذلك تدعوهم إليها يوم القيامة.



■ جمعُ المال وعدمُ إنفاقه في الوجوه المشروعة وحرمان الفقراء والمساكين، له آثارٌ سيئة على المُمْسك للمال، وعلى المجتمع في الدنيا والآخرة، بالتعاون مع زملائك في المجموعة عدِّد ثلاثة من تلك الآثار.



س١: ضع كلمة مناسبة لمعنى كل جملة فيما يلي:

- الحديد الذائب من شدة الحرارة =
- الصوف المنفوش =
- جلدة الرأس وأطراف البدن =
- وضعَ الرجلُ المالَ في خزائنه =
- يرى الناسُ يوم القيامة بعضُهم بعضاً =

س٢: اكتب عن أهم سبب يبقي علاقتك بأخيك مستمرة في الدنيا والآخرة.



تفسير سورة المعارج

من الآية رقم (١٩) إلى الآية رقم (٢٨)

من طبيعة الإنسان أنه إذا أصابه مكروه من فقر أو مرض، أو غيرهما جزعَ ولم يصبر، وإذا ناله خير ونعمة بخلَ بذلك ومنع حق الله فيه، ولم يشكر الله تعالى عليه، وهذان الوصفان وهما الجزع في حال الضراء، والمنع في حال السراء خُلقان ذميمان لا يسلم منهما إلا المسلم الذي اتصف بصفات ذكرها الله تعالى في الآيات التالية فقال سبحانه:

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعٗا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمۡ غَيۡرُ مَأۡمُونٖ ﴿٢٨﴾﴾

موضوع الآيات:

- بيان ما طبع عليه الإنسان من الجزع في حال الضراء، والمنع في حال السراء.
- بيان بعض صفات أهل الإيمان.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
هلوعاً	ضعيف النفس يعتريه فزع واضطراب عند المخاوف وعند المطامع.
جزوعاً	شديد الجزع، وهو قلة الصبر.
منوعاً	كثير المنع، فلا يعطي من الخير الذي وهبه الله.

19

الكلمة	معناها
دائمون	لا يتركونها ولا يتخلفون عنها.
حق معلوم	قدر واجب.
المحروم	الممنوع من المال بسبب فقره أو ضياع ماله، أو غير ذلك من الأسباب.
مشفقون	خائفون.

الشرح والتفسير

(١٩) ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ إن الإنسان جُبِلَ على ضعف النفس، يفزع عند المخاوف والمطامع، فهو بين الجزع وشدة الحرص.

(٢٠) ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا﴾ إذا أصابه المكروه والعسر فهو كثير الجزع والأسى.

(٢١) ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ وإذا أصابه الخير واليسر فهو كثير المنع والإمساك.

(٢٢-٢٣) ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ يعني: إلا المقيمين للصلاة، الذين يحافظون على أدائها في جميع الأوقات، ولا يَشْغَلهم عنها شاغل.

(٢٤) ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ والذين في أموالهم نصيب معيَّن فرضه الله عليهم، وهو الزكاة.

(٢٥) ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ لمنْ يسألهم المعونة، ولمن يتعفف عن سؤالها ممن أصيب في ماله ففقده بسبب من الأسباب.

(٢٦) ﴿وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ يعني: يؤمنون بيوم الحساب والجزاء فيستعدون له بالأعمال الصالحة.

(٢٧) ﴿وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ يعني: والذين هم خائفون من عذاب الله.

(٢٨) ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ أي إن عذاب ربهم متوقَّعٌ مَخُوفٌ ولا ينبغي أن يأمنه أحد.

الفوائد والاستنباطات

١- أن الإنسان جُبِلَ على صفات كثيرة، منها الجزع عند المصائب، والطمع بالمكاسب، وهاتان الصفتان إذا زادتا عن حدِّهما انقلبتا على صاحبهما بالوبال.

٢- أن الصلاة والمحافظة عليها، فيها تهذيب للمسلم من هذه الصفات الذميمة التي يتخلق بها كثير من الناس؛ كالجزع والطمع.

٣- أن الإيمان باليوم الآخر سبب كبير من أسباب استقامة المسلم.

نشاط

■ يتكاسل كثير من الناس عن أداء الصلاة مع جماعة المسلمين في المسجد، وبخاصة صلاة الفجر، شارك زملاءك في:

١- ذكر أسباب التكاسل عن أداء الصلاة مع الجماعة في المسجد.



٢- توجيه نصيحة لأحد الأشخاص الذين لا يصلون في المسجد، تدلُّه فيها على طرق التخلص من هذه المشكلة.



التقويم

س١: اذكر الألفاظ القرآنية التي تعني ما يلي:

أ- من يعتريه الفزع والاضطراب =

ب- شديد الأسى قليل الصبر =

جـ- البخيل الذي لا يعطي الخير مما أعطاه الله =

د- الخائف من عذاب الله =

س٢: (عندما يؤمن المرء باليوم الآخر وما أعد الله للناس فيه من جزاء وحساب وجنة ونار تتهذب أخلاقه في الدنيا) كيف يؤثر الإيمان باليوم الآخر في حسن سلوك المرء وأخلاقه؟



ذكر الله تعالى في الآيات السابقة بعض صفات أهل الإيمان التي من اتصف بها سَلِمَ من خُلقين ذميمين هما الجزع في حال الضراء، والمنع في حال السراء، وفي الآيات التالية يذكر الله تعالى بقية الصفات، فيقول سبحانه:



موضوع الآيات:

- ذكر صفات أخرى من صفات أهل الإيمان وما أعد الله لهم من النعيم.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
ما ملكت أيمانكم	الجواري اللاتي يكنَّ سبايا بعد الحرب مع الكفار.
غير ملومين	غير مؤاخذين ولا معاقبين.
العادون	المتجاوزون للحد الذي شرعه الله وأباحه.
راعون	حافظون.
بشهاداتهم قائمون	مؤدون لها على أكمل وجه.

الشرح والتفسير

(٢٩) ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ والذين هم حافظون لفروجهم عن كل ما حرَّم الله عليهم.

(٣٠) ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ إلا على أزواجهم وإمائهم، فإنهم غير مؤاخذين.

(٣١) ﴿فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ فمن طلب لقضاء شهوته غير الزوجات والمملوكات، فأولئك هم المتجاوزون الحلال إلى الحرام.

(٣٢) ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ والذين هم حافظون لأمانات الله، وأمانات العباد، وحافظون لعهودهم مع الله تعالى ومع العباد.

(٣٣) ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ﴾ والذين يؤدون شهاداتهم بالحق دون تغيير أو كتمان.

(٣٤) ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ والذين يحافظون على أداء الصلاة ولا يخلُّون بشيء من واجباتها.

(٣٥) ﴿أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾ أولئك المتصفون بتلك الأوصاف الجليلة مستقرُّون في جنات النعيم، مُكرمون فيها بكل أنواع التكريم.

الفوائد والاستنباطات

١- في الحلال غنية عن الحرام، فقلما حُرِّم شيءٌ إلا وله بديل من الحلال الطيِّب.

٢- ذكرت الآيات مجموعة من أخلاق المسلم وأعماله التي إن اتصف بها كان من أهل الجنة، وهي: حفظ الفروج، وأداء الأمانة، والشهادة بالحق، والمحافظة على الصلاة.

٣- أن الله يشكر لعبده فعل الطاعات فيكرمه ويجزيه على ذلك الفعل الجنة.



■ تأمل الخصال الحميدة التي تضمنتها الآيات المشروحة ثم اذكر الخصال الذميمة المضادة لها، ثم اختر خصلتين من تلك الخصال الذميمة واستدل من القرآن الكريم أو السنة المطهرة بما يدل على ذمها والنهي عنها.



س١ : اكتب ثلاث جملٍ مفيدة مستخدماً الكلمات التالية:

غير ملومين	
العادون	
راعون	

س٢ : احصر الأخلاق التي وردت في الآيات من الصفات التي تدخل أهلها الجنة.

س٣ : تأمل كلمة «مكرمون» في قوله تعالى: ﴿ أُولَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٖ مُّكۡرَمُونَ ﴾ ثم سجّل مشاعرك تجاه هذا التكريم.

الدرس الحادي والعشرون

تفسير سورة المعارج

من الآية رقم (٣٦) إلى آخر السورة

مما يبعث على الاستنكار ما كان من حال الكفار الذين كانوا في زمن النبي ﷺ يسمعون ما أُنزل إليه من الهدى، ويشاهدون ما أيده الله به من المعجزات، ثم هم مع ذلك كله يكفرون به فارين عنه ومتفرقين يميناً وشمالاً، ولذلك أنكر الله تعالى هذه الحال، فقال سبحانه:

﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ۝٣٦ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ۝٣٧ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ۝٣٨ كَلَّآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ۝٣٩ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ۝٤٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝٤١ فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ۝٤٢ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ۝٤٣ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ۝٤٤﴾

موضوع الآيات:

- استنكار ما كان عليه حال الكفار من الإعراض عن الحق.
- تهديد الكفار المنكرين للبعث.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
قبلك	نحوك.
مهطعين	مسرعين يمدون أعناقهم ينظرون إليك.
عزين	جماعات متفرقة، كل جماعة مع بعضها.

٢١

الكلمة	معناها
مسبوقين	مغلوبين.
ذرهم	اتركهم.
يخوضوا	يدخلوا في الكلام الباطل.
الأجداث	القبور.
النُّصب	الشيء المنصوب من علَم أو صنم أو غير ذلك.
يوفضون	يسرعون.
ترهقهم	تعلوهم وتغشاهم.

الشرح والتفسير

(٣٦) ﴿ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴾ فما بال هؤلاء الكفرة يسيرون نحوك – أيها الرسول – مسرعين، وقد مدُّوا أعناقهم إليك مقبلين بأبصارهم عليك.

(٣٧) ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴾ يتجمعون جماعات متفرقة عن يمينك وعن شمالك يتعجبون مما جئت به.

(٣٨) ﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴾ أيطمع كل واحد من هؤلاء الكفار أن يدخله الله جنة التَّنعُّم والتلذذ؟

(٣٩) ﴿ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴾ ليس الأمر كما يطمعون، فإنهم لا يدخلونها أبداً. إنَّا خلقناهم مما يعلمون؛ من ماء مهين كغيرهم.

(٤٠ – ٤١) ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ۝٤٠ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ أي: أقسم برب مشارق الشمس والكواكب ومغاربها، إنا لقادرون على أن نُغيِّرهم ونأتي بقومٍ أفضل منهم وأطوع لله، وما أحد يسبقنا ويفوتنا ويعجزنا إذا أردنا ذلك.

(٤٢) ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾ فاتركهم يخوضوا في باطلهم، ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا اليوم الذي يوعدون به، وهو يوم القيامة.

(٤٣) ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ يوم يخرجون من القبور مسرعين، كما كانوا في الدنيا يذهبون إلى آلهتهم التي اختلقوها للعبادة من دون الله، يهرولون ويسرعون.

(٤٤) ﴿ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ ذليلة أبصارهم منكسرة إلى الأرض، تغشاهم الحقارة والمهانة، ذلك هو اليوم الذي وعدوا به في الدنيا.

الفوائد والاستنباطات

١- غرور الكفار بأنفسهم وبما آتاهم الله، وقد جرَّهم ذلك إلى زعمهم أنهم سيدخلون الجنة، وإن لم يؤمنوا، ولا يكفي لدخول الجنة مثل هذه الدعاوى.

٢- من أسباب غرور الإنسان نسيان أصله الذي خُلق منه، وهو النطفة.

٣- في القسم بالمشارق والمغارب تنبيه على ما فيهما من عظيم خلق الله وحكمته.

٤- أن مهمة الرسول ﷺ البلاغ والدعوة، أما وقوع الإيمان من الكفار فَبيدِ الله، لذا أمره الله أن يتركهم يخوضوا ويلعبوا.



■ بالرجوع إلى مصادر التعلم المتنوعة، وبالتعاون مع زملائك، اذكر خمساً من معجزات الرسول ﷺ الدالة على صدقه.



س١ : ضع الكلمات التالية في جمل مناسبة:

مهطعين	
عزين	
الأجداث	
يوفضون	
ترهقهم	

س٢ : اكتب رسالة إلى مغرور تبين له فيها مفاسد الغرور وإلى ماذا يؤدي.

الدرس
الثاني والعشرون



بعث الله تعالى الرسل إلى أقوامهم مبشرين ومنذرين يدعونهم إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، يبشرونهم بالمغفرة والجنة إن هم أطاعوا، وينذرونهم العذاب والنار إن هم كذبوا وعصوا، وكان أولَ الرسل نوحٌ عليه السلام، وعنه تتحدث هذه السورة، حيث تبين الآيات التالية خلاصة دعوته عليه السلام لقومه وموقفهم منه، قال الله تعالى:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ
إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ
وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ
إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ
لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾

موضوع الآيات:

- دعوة نوح عليه السلام لقومه وموقفهم منه.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
استغشوا ثيابهم	تغطوا بها.
أصرُّوا	ثبتوا على الكفر، وداموا عليه.

الشرح والتفسير

(١) ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ إنا بعثنا نوحاً إلى قومه، وقلنا له: حذّر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب موجع.

(٢) ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ قال نوح: يا قومي إني محذرٌ لكم بيِّنُ التحذير من عذاب الله إن عصيتموه.

(٣) ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾ وإني رسول الله إليكم فاعبدوه وحده، وخافوا عقابه، وأطيعوني فيما آمركم به، وأنهاكم عنه.

(٤) ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ فإن أطعتموني واستجبتم لي يستر ذنوبكم، ويصفح عنكم ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ويمدد اللهُ في أعماركم إلى وقت مقدَّر في علمه ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ إن الموت إذا جاء لا يؤخر أبداً ﴿لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ لو كنتم تعلمون ذلك لسارعتم إلى الإيمان والطاعة.

(٥) ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ قال نوح: ربِّ إني دعوت قومي إلى الإيمان بك وطاعتك في الليل والنهار.

(٦) ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾ فلم يزدهم طلبي منهم أن يؤمنوا إلا هرباً وإعراضاً عنه.

(٧) ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ وإني كلما دعوتهم إلى الإيمان بك؛ ليكون سبباً في غفرانك ذنوبهم وضعوا أصابعهم في آذانهم؛ كي لا يسمعوا دعوة الحق ﴿وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾ وتغطَّوا بثيابهم؛ كي لا يروني ﴿وَأَصَرُّوا﴾ وأقاموا على كفرهم ﴿وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ وبالغوا في التكبُّر على قبول الإيمان.

الفوائد والاستنباطات

١- إن دعوة الرسل خير كلها، فهم يدعون الناس ليؤمنوا بالله، فينجون بذلك من عقابه.

٢- إن العنت والمشقة التي يلاقيها الداعية إلى الله، وعدم قبول الناس لدعوته، ليس من أسباب فشل دعوته، فهذا نوح عليه السلام دعا قومه في كل وقت وبطرق كثيرة، ولم يؤمن به إلا القليل.

٣- من الفوائد التي يجنيها الداعية إلى الله تنويعُ طرق الدعوة، والإصرار عليها، وتحسين عرضها للناس.

٤- من سنة الله أن الموت له أجلٌ مقدَّر، فإن من سنته أن يواجه الداعيةُ من الأنبياء وأتباعهم استكباراً من قومهم، فلا يؤمنون بهم، ولا يتبعونهم.



■ أصل دعوة الرسل عليهم السلام واحدة، وهي الدعوة إلى إفراد الله عز وجل بالعبادة.

- من خلال معلوماتك التي درستها في مادة التوحيد اذكر أنواع التوحيد وأي هذه الأنواع أنكره المشركون.



س١ : ضع الكلمات التالية في جملٍ مناسبة:

استغشى ثيابه	
أصرَّ	

س٢ : أصاب زميلك إحباطٌ عندما بيَّن الخطأ للذين كانوا يتحدثون في مسجد المدرسة، وفعل ذلك أكثر من مرَّة؛ ولكن دون جدوى، فماذا تقول له؟

س٣ : ابحث عن فكرة دعوية جديدة في المدرسة أو المسجد وناقشها مع زملائك ثم دوِّن في دفترك هذه الفكرة وميزاتها.

الدرس الثالث والعشرون



اجتهد نوح عليه السلام في دعوة قومه والنصح لهم، فاتخذ كل طريقة مناسبة للتأثير عليهم وإقناعهم ووعدهم بالثواب العاجل في الدنيا مع ما يدخره لهم في الآخرة إن هم آمنوا به، ولكنهم أصروا على تكذيبهم وكفرهم، وفي هذا المعنى يقول سبحانه وتعالى حكاية عن نوح عليه السلام:



ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾

موضوع الآيات:

- بيان اجتهاد نوح عليه السلام في دعوة قومه.
- بيان بعض ثمرات الاستغفار.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
مدراراً	كثيراً متتابعاً.
لا ترجون	لا تخافون.
وقاراً	تعظيماً.
أطواراً	حالاً بعد حال؛ نطفة، فعلقة، فمضغة... إلخ.

٢٣

الشرح والتفسير

(٨) ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ ثم إني دعوتهم جميعاً إلى الإيمان مجاهرةً حيث يرى بعضهم بعضاً.

(٩) ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ ثم إني أعلنت لهم الدعوة بصوت مرتفع في حال، وأسررت بها بصوت خفيٍّ في حال أخرى.

(١٠) ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ فقلت لقومي: سلوا ربكم غفران ذنوبكم، وتوبوا إليه من كفركم إنه تعالى كان غفاراً لمن تاب من عباده ورجع إليه.

(١١) ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ إن تتوبوا وتستغفروا يُنْزِل الله عليكم المطر غزيراً متتابعاً.

(١٢) ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ ويكثر أموالكم وأولادكم، ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ﴾ ويجعلْ لكم حدائق تَنْعَمون بثمارها وجمالها، ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ ويجعل لكم الأنهار التي تسقون منها زرعكم ومواشيكم.

(١٣) ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ مالكم – أيها القوم– لا تخافون عظمة الله وسلطانه؟

(١٤) ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ وقد خلقكم في أطوار متدرجة: نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاماً ثم كسا العظام لحماً.

الفوائد والاستنباطات

١– الأمر بالمثابرة والاستمرار في دعوة الناس إلى الحقّ، ولو كان فيهم صدود وإعراض.

٢– من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيقٍ مخرجاً، ومن كل همٍّ فرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب.

٣– من ثمرات الاستغفار التي ذكرتها الآيات: نزول المطر الغزير، وكثرة الأولاد والأموال، ووجود الأنهار والبساتين.

٤– الدعوة إلى تفكُّر الإنسان بحاله من نشأته الأولى إلى تطوراته التي يمرُّ بها، لتكون باباً إلى عبادة الله، كما قال تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (الذاريات: ٢١).



▪ بالرجوع إلى مصادر التعلم المختلفة اذكر بعض النصوص الشرعية الدالة على فضل الاستغفار.



س١ : لخِّص من الآيات الأساليب الدعوية التي استخدمها نوح عليه السلام مع قومه.

س٢ : قال تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ ؟

أ- ما معنى (وقاراً) في هذه الآية؟

ب- اضرب أمثلة على توقير العبد لربه عزَّ وجلَّ.

س٣ : اذكر أهم ثمرات الاستغفار.



تستمر الآيات في ذكر اجتهاد نوح عليه السلام في دعوة قومه، حيث تبين الآيات التالية ما قام به عليه السلام من تذكير قومه بمظاهر قدرة الله تعالى وعجيب صنعه، وما أنعم به عليهم من أنواع النعم، ليدركوا بذلك أن الله تعالى الخالق القادر المنعم هو المستحق للعبادة دون ما سواه من المخلوقات التي لا تملك لنفسها – فضلاً عن غيرها – ضراً ولا نفعاً، قال الله تعالى:



موضوع الآيات:

- ذكر بعض مظاهر قدرة الله تعالى ونعمه على عباده

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
بساطاً	كالبساط، فهي منبسطة تنتفعون بها.
فجاجاً	طرقاً واسعة.

الشرح والتفسير

(١٥) ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ ألم تنظروا كيف خلق الله سبع سماوات متطابقة بعضها فوق بعض؟

(١٦) ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ وجعل القمر في هذه السماوات نوراً، وجعل الشمس مصباحاً مضيئاً يستضيء به أهل الأرض.

(١٧) ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ والله أنشأ أصلكم من الأرض إنشاءً.

(١٨) ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ ثم يعيدكم في الأرض بعد الموت ويخرجكم يوم البعث إخراجاً محققاً.

(١٩) ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ والله جعل لكم الأرض ممهدة كالبساط.

(٢٠) ﴿لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ لتسلكوا فيها طرقاً واسعة.

الفوائد والاستنباطات

١- إن التفكر في ما سخّره الله للإنسان طريق إلى الإيمان بالله وتوحيده، لذا كانت هذه الدعوة إلى التفكر من وسائل الأنبياء في دعوة الناس إلى الإيمان.

٢- في الآيات إشارة إلى حدوث البعث، وذلك بقياس حال الإنسان على النبات، فكما يخرج النبات من الأرض يخرج الإنسان منها بعد وفاته.

٣- أن الأرض هي سكن الإنسان، ومهما اجتهد في تبديل هذا السكن فإنه غير قادر، كما قال تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ (سورة طه: آية ٥٥).

٢٤ نشاط

■ ينبه الله تعالى في كثير من آيات القرآن الكريم عباده إلى ما أنعم به عليهم من أنواع النعم، ليشكروه على نعمه فيعبدوه وحده لا شريك له، ويقوموا بما أوجب عليهم من طاعته وترك معصيته.

- تذكر ثلاثاً من هذه النعم، وبين كيف يكون شكرها.

التقويم

س١ : ما الأضرار المترتبة على كون الأرض غيرَ منبسطة بل جبالاً شاهقةً يتصل بعضها ببعض؟

س٢ : ارجع - بالاسترشاد بمعلمك - إلى مكتبة المدرسة وطالع الكتب التي تتحدث عن الإعجاز العلمي في القرآن العظيم ثم انظر إلى الدلالات التي نأخذها من وصف القمر بأنه نور وبأن الشمس سراج ثم دوّن خلاصة ذلك في دفترك.

س٣ : التفكر فيما سخره الله للإنسان في هذه الدنيا أحد وسائل الدعوة إلى الله، وضح ذلك من الآيات.

الدرس
الخامس والعشرون



حكى الله تعالى في الآيات السابقة عن نبيه نوح عليه السلام ووصفَ دعوته لقومه، وما جاءهم به من البيان والدعوة المتنوعة المشتملة على الترغيب تارة والترهيب تارة أخرى، وفي الآيات التالية يحكي الله تعالى عن نوح عليه السلام وصفَ موقف قومه منه ومن دعوته، حيث إنهم مع هذا كله عصوه واتبعوا غيره من أئمة الضلال، ولذلك أغرقهم الله تعالى بالطوفان. قال الله تعالى:

﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾﴾

موضوع الآيات:

- بيان موقف قوم نوح عليه السلام منه ومن دعوته وما حلَّ بهم من العقوبة.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
خساراً	نقصاً بزيادتهم في الطغيان والكفر.
مكراً كباراً	كيداً كبيراً.
لا تذرنَّ	لا تتركوا.

٢٥

الشرح والتفسير

(٢١) ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي﴾ قال نوح: يارب إن قومي بالغوا في عدم طاعتي وتكذيبي ﴿وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾ واتبع الضعفاءُ منهم الرؤساءَ الضالين الذين لم تزدهم أموالهم وأولادهم إلا ضلالاً في الدنيا وعقاباً في الآخرة، وذلك عين النقص في الحظّ.

(٢٢) ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا﴾ ومكر رؤساءُ الضلال بتابعيهم من الضعفاء مكراً عظيماً.

(٢٣) ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ﴾ وقالوا لهم: لا تتركوا عبادة آلهتكم إلى عبادة الله وحده التي يدعو إليها نوح ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ ولا تتركوا أصنامكم، وهي وَدٌّ وسُواعٌ ويغوثُ ويعوقُ ونَسرٌ، وهي أصنام كانوا يعبدونها من دون الله.

(٢٤) ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ وقد أبعد هؤلاء المتبوعون كثيراً من الناس عن الحقّ بما زيّنوا لهم من طرق الغواية والضلال ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ ولا تزد هؤلاء الظالمين لأنفسهم بالكفر والعناد إلا بُعداً عن الحق.

(٢٥) ﴿مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا﴾ فبسبب ذنوبهم وإصرارهم على الكفر والطغيان أغرقوا بالطوفان وأُدخلوا – عقبَ الإغراق – ناراً عظيمة اللهب والإحراق، فلم يجدوا من دون الله من ينصرهم أو يدفع عنهم عذاب الله.

الفوائد والاستنباطات

١– مشروعية الشكوى إلى الله سبحانه، فهذا نوح عليه السلام من ذوي العزم من الرسل شكى قومه إلى ربه.

٢– أن الضلال والبعد عن الحقّ يكثر في الكُبراء، ثمّ يتبعهم الضعفاء إما خوفاً منهم، وإما تزييناً للباطل الذي هم فيه.

٣– كانت (ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر) أسماءَ رجال صالحين، لما ماتوا وسوسَ الشيطان إلى قومهم أن يقيموا لهم التماثيل والصور؛ لينشطوا – بزعمهم – على الطاعة إذا رأوها، فلما ذهب هؤلاء القوم وطال الأمد، وخَلَفهم غيرهم، وسوس لهم الشيطان بأن أسلافهم كانوا يعبدون التماثيل والصور، ويتوسلون بها، وهذه هي الحكمة من تحريم التماثيل، وتحريم بناء القباب على القبور؛ لأنها تصير مع تطاول الزمن معبودة للجهال.

٤– أن نتيجةَ الكفر والطغيان العذابُ، وهو إما أن يقع في الدنيا والآخرة، كما حصل لقوم نوح وغيرهم، وإما أن يؤخَّر إلى يوم القيامة، فمن مات من الطغاة الظلمة، ولم يقع عليه عذاب في الدنيا فإنه قد أُخِّرَ إلى عذاب القيامة، والعياذ بالله.



■ الشرك بالله هو أعظم ذنب عصي الله تعالى به.

– من خلال معلوماتك التي درستها في كتاب التوحيد، حدد في عبارة من عندك مفهوم الشرك، واذكر أنواعه، ودليلاً على تحريمه.

التقويم

س١ : ضع التسلسل التاريخي للتحول الذي حدث في علاقة الناس بالرجال الصالحين الذين ذكرتهم الآيات في خطوات مرتبة.

س٢ : ما سبب هلاك الأمم؟ استدل على ما تقول من الآيات.

س٣ : ما معنى: مكراً كُبّاراً؟

الدرس
السادس والعشرون



بعد العمر الطويل الذي مكثه نوح عليه السلام في دعوة قومه – حيث ظل يدعوهم إلى الله تعالى ألف سنة إلا خمسين عاماً – أخبر الله تعالى نبيه نوحاً عليه السلام أنه لن يؤمن من قومه أحد غير من آمن به، فلما علم نوح عليه السلام بذلك دعا ربه أن يهلكهم جميعاً، ولا يبقي منهم أحداً حتى لا يستمروا في إضلال من يأتي بعدهم، قال الله تعالى:

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (٢٧) رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (٢٨)﴾

موضوع الآيات:

- دعاء نوح عليه السلام بهلاك الكافرين، وبالمغفرة للمؤمنين.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
دياراً	أحداً ممن يسكن الديار ممن يدور فيها ويتحرك.
تباراً	خساراً وهلاكاً.



الشرح والتفسير

(٢٦) ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ وقال نوح عليه السلام بعد يأسه من إيمانهم: ربِّ لا تترك من الكافرين بك أحداً حيّاً على الأرض يدور ويتحرك.

(٢٧) ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ إنك إن تتركهم- فلا تهلكهم- يُضلوا عبادك عن طريق الحق، ولا يأت من أصلابهم وأرحامهم إلا مائلٌ عن الحق شديد الكفر بك والعصيان لك.

(٢٨) ﴿رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ ربِّ اغفر لي، ولأمي وأبي، ولمن دخل بيتي مؤمناً، ولكل المؤمنين والمؤمنات بك، ولا تزد الكافرين إلا هلاكاً وخسراناً في الدنيا والآخرة.

الفوائد والاستنباطات

١- مشروعية الدعاء على الكفار المصرِّين على الكفر، كما فعل نوح عليه السلام حين دعا على قومه بالإهلاك حين تحقق من إصرارهم أنهم لن يؤمنوا به.

٢- لا يقبل الله الدعاء بالمغفرة لمن مات على الكفر، كما وقع لإبراهيم مع أبيه، حيث ترك الدعاء له لما مات على الكفر، ولما كان الأمر كذلك فإن دعاء نوح لأبويه يدل على إيمانهما بالله.

٣- من آداب الدعاء أن يبتدأ الداعي بالدعاء لنفسه، ثم يدعو لغيره.

٤- من بر الوالدين الدعاء لهما، وقد كان ذلك من سنن الأنبياء، حيث يدعون لآبائهم المؤمنين براً بهم.

٥- من محاسن التآخي في الله الدعوة لإخوانك المسلمين، كما فعل نوح حينما دعا لمن دخل بيته مؤمناً، ودعا لكل المؤمنين والمؤمنات، وهذا يشمل جميع المؤمنين والمؤمنات إلى يوم الدين.



▪ محبة المؤمنين ومحبة الخير لهم من الإيمان.

- ناقش مع زملائك الأسباب التي تقوي محبة المؤمنين بعضهم لبعض.

التقويم

س١ : بم علَّل نوح - عليه السلام - دعوته على قومه بالهلاك؟

س٢ : ما الفوائد التي تستنتجها من دعاء نوح عليه السلام بالمغفرة لوالديه؟

س٣ : ما آداب الدعاء التي تُستنبط من دعاء نوح عليه السلام في آخر السورة؟

الفصل الدراسي الثاني

الدرس الأول

تفسير سورة الجن

من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (٧)

كان أهل الجاهلية من العرب إذا نزل أحدهم بواد مخوف قال: أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه، فإذا صنع ذلك تعاظمت الجن وازداد كفرها، وزادت الإنسان خوفاً وذعراً وكفراً بالله عز وجل. إذ صرف هذه العبادة لغير الله. قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾

موضوع الآيات:

- عموم رسالة محمد ﷺ للجن والإنس.
- تنزيه الله عز وجل عن النقائص.
- الاستعاذة عبادة من العبادات.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
نفر	جماعة بين الثلاثة إلى العشرة.
جدُّ ربنا	عظمة ربنا.
سفيهنا	جاهلنا وهو إبليس.
شططاً	قولاً بعيداً عن الحق.
يعوذون	يلوذون ويستجيرون.
رهقاً	طغياناً وسفهاً.

الشرح والتفسير

(١) ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ أي قل – يا محمد – أوحى الله إليَّ أن جماعة من الجن قد استمعوا لتلاوتي للقرآن ﴿ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ أي فلما سمعوه قالوا لقومهم: إنا سمعنا قرآناً بديعاً في بلاغته وفصاحته.

(٢) ﴿ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ﴾ أي يدعو إلى الحق والهدى ﴿ فَآمَنَّا بِهِ ﴾ أي فصدقنا به ﴿ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾.

(٣) ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ أي تعالت عظمة ربنا وجلاله، ما اتخذ زوجة ولا ولداً.

(٤) ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴾ أي: وأن سفيهنا وهو إبليس كان يقول على الله تعالى قولاً بعيداً عن الحق والصواب حيث ادَّعى الصاحبة والولد لله.

(٥) ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ أي: وأنَّا حَسِبنا أن أحداً لن يكذب على الله تعالى، لا من الإنس ولا من الجن في نسبة الصاحبة والولد إليه.

(٦) ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ أي كان رجال من الإنس يستجيرون برجال من الجن، فإذا نزل الكفار وادياً قالوا: نعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه، يقولون ذلك لئلا يصيبهم من الجن أذى، ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ أي: فزاد الكفار الجن عندما استعاذوا بهم طغياناً وسفهاً وذلك أن الجن تقول: قد سُدْنا الإنس والجن.

(٧) ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴾ أي: وأن كفار الإنس حسبوا كما حسبتم – يا معشر الجن – أن الله تعالى لن يبعث أحداً بعد الموت.

الفوائد والاستنباطات

١– أن الجن مكلفون بالإيمان، ووجودهم حق والإيمان بهم واجب ومنهم المؤمن والكافر.

٢– أن رسالة النبي عامة للإنس والجن.

٣– أن القرآن يهدي من آمن به واتبعه إلى الحق والهدى.

٤– الاستعاذة عبادة لا يجوز صرفها إلا لله، ومن صرفها لغيره فقد أشرك.

٥– المشروع للمسلم إذا نزل منزلاً أن يقول: «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق» فإنه لا يصيبه شيء حتى يرتحل.

٦– التحذير الشديد للمسلم من اللجوء للسحرة والمشعوذين ومدعي علم الغيب، قال رسول الله ﷺ: «من أتى كاهناً أو عرَّافاً فسأله فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ».

٧– وجوب الإيمان بالبعث بعد الموت.

٨– الكذب على الله من أعظم الذنوب وأقبحها.



■ قال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴾ ما الداعي الذي جعل كفار الجن والإنس يظنون هذا الظن؟



س١ : ما معنى قولنا في استفتاح الصلاة: «وتعالى جَدُّك» ؟

س٢ : ضع علامة (صح) أمام ما ينطبق عليه معنى (نفر) :

أ- جماعة عددهم ثلاثة عشر ☐

ب- جماعة عددهم اثنان ☐

ج- جماعة عددهم سبعة ☐

س٣ : اذكر سبب نزول قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ ﴾ .

س٤ : قال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ .

- اشرح الآية باختصار.



تفسير سورة الجن

من الآية رقم (٨) إلى الآية رقم (١٢)

أعطى الله تعالى الجن من القدرة شيئاً عظيماً جعلهم يصلون بها إلى أماكن قريبة من السماء يستمعون ما تقوله الملائكة، ومع ذلك أيقنوا أنهم أعجز من أن يفوتوا الله إذا أراد بهم أمراً، أو يستطيعوا حتى مجرد الفرار والهرب. وفي هذا يقول تعالى:

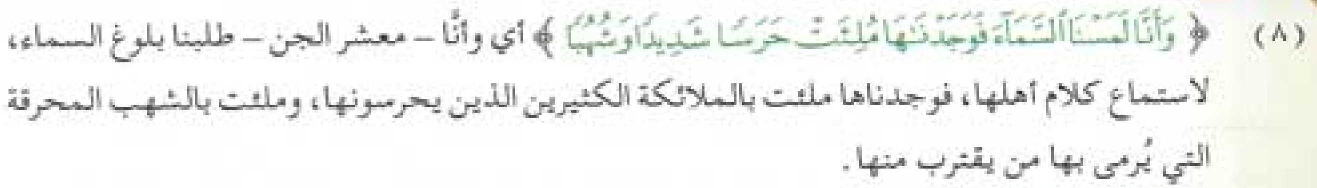
﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْءَانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ۝١١ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ۝١٢﴾

موضوع الآيات:

- حماية السماء بعد بعثة النبي ﷺ من استراق السمع.
- أحوال الجن وعقائدهم.
- عجز الجن عن دفع الضر أو الهرب منه.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
شهباً	جمع شهاب، وهو الكوكب المنقضُ الذي يحرق من يُرسل عليه.
رصداً	راصداً يترقب.
طرائق	مذاهب وفرق.
قدداً	مختلفة.



٢ الشرح والتفسير

(٨) ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴾ أي وأنَّا – معشر الجن – طلبنا بلوغ السماء، لاستماع كلام أهلها، فوجدناها ملئت بالملائكة الكثيرين الذين يحرسونها، وملئت بالشهب المحرقة التي يُرمى بها من يقترب منها.

(٩) ﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ﴾ أي: وأنا كنا قبل ذلك نتخذ من السماء مواضع؛ لنستمع إلى أخبارها، ﴿ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْءَانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾ أي: فمن يحاول الآن استراق السمع يجد له شهاباً بالمرصاد يحرقه.

(١٠) ﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ أي: وأنا – معشر الجن – لا نعلم أشرٌّ أراد الله أن يُنزل بأهل الأرض، أم أراد بهم خيراً وهدى.

(١١) ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾ أي وأنا منا الأبرار المتقون، ومنا قوم دون ذلك كفار وفساق، كنا فِرقاً ومذاهب مختلفة.

(١٢) ﴿ أَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ أي: وأنَّا أيقنا أن الله قادر علينا، وأننا في قبضته وسلطانه، فلن نفوته إذا أراد بنا أمراً أينما كنا، ﴿ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴾ أي: ولن نستطيع أن نُفْلت من عقابه هرباً إلى السماء إن أراد بنا سوءاً.

الفوائد والاستنباطات

١– لما بعث الله الرسول ﷺ وأنزل القرآن؛ منع الجنَّ من استراق السمع من السماء، فبطلت بذلك ادعاءات مدعي علم الغيب من الكهان والعرافين الذين يغررون بضعاف العقول بكذبهم وافترائهم.

٢– كان الجن يسترقون السمع، فيأخذون الكلمة ويكذبون معها مائة كذبة ويبلغونها لأعوانهم من الكهان والمشعوذين.

٣– تأدبُ مؤمني الجن مع الله تعالى حيث لم ينسبوا الشر إليه، قالوا ﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾، ونسبوا الخير إليه فقالوا ﴿ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾.

٤– أن الجن ذوو مذاهب مختلفة، منهم المؤمنون ومنهم الكفار، ومنهم الصالحون ومنهم الفساق.

٥– الله – جل وعلا – غالب لا يُغلب، ولا يفوته أحد من عباده، ولا ينجو منه هارب.

٦– لا يجوز لمسلم أن يذهب إلى الكهان وغيرهم من العرافين والسحرة، فمن ذهب إليهم لم تقبل له صلاة أربعين يوماً، وإن صدقهم بما يقولون فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم.



■ قطع الله تعالى التعلق بالجن في جلب نفع أو دفع ضر بدليل عقلي بيّن في هذه الآية وضح ذلك.



س١ : هل رأيت يوماً شهاباً ينقض من السماء؟ صف ما رأيت في سطرين:

س٢ : ما معنى قوله تعالى عن الجن ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾؟

س٣ : في الآيات ما يشير إلى أدب مؤمني الجن مع الله... تأمل الآيات ثم بيّن ذلك:

س٤ : اختر مما يلي كلَّ من كان مدعياً للغيب:

(آكل الربا - قارئ الكف - العراف).



تفسير سورة الجن

من الآية رقم (١٣) إلى الآية رقم (١٨)

لما ذكر الله تعالى في الآيات السابقة عن الجن شيئاً من أحوالهم وعقائدهم المختلفة، شرع في ذكر مسارعة هؤلاء النفر- الذين استمعوا إلى النبي ﷺ - إلى الإيمان بالله طمعاً فيما عنده.

ثم ذكر مآل المعاندين يوم القيامة الذين لو أسلموا لتوالت عليهم الخيرات في الدنيا قبل الآخرة. فقال تعالى:

﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ ۖ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾

موضوع الآيات:

- حال المؤمنين من الجن في الدنيا والآخرة.
- حال الكفار من الجن في الدنيا والآخرة.
- ضرورة إخلاص العبودية لله عز وجل.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
بخساً	نقصاً.
رهقاً	ظلماً وإهانة.
القاسطون	الجائرون الظالمون.
تحروا	قصدوا.
الطريقة	الإسلام.
غدقاً	كثيراً.

يسلكه	يدخله.
صعداً	شديداً شاقاً.

الشرح والتفسير

(١٣) ﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ أي: القرآن ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ أي: فإنه لا يخشى نقصاً من حسناته، ولا ظلماً بزيادةٍ في سيئاته.

(١٤) ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ ﴾ أي: وأنا - معشر الجن - منا الخاضعون لله بالطاعة، ومنا الجائرون الظالمون الذين حادوا عن طريق الحق. ﴿ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴾ أي: فمن خضع لله بالطاعة فأولئك الذين قصدوا طريق الحق والصواب، واجتهدوا في اختياره فهداهم الله إليه.

(١٥) ﴿ وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ أي: وأما الجائرون عن طريق الإسلام فكانوا وقوداً لجهنم.

(١٦-١٧) ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ يقول الله تعالى: إنه لو سار الكفار من الإنس والجن على طريقة الإسلام ولم يحيدوا عنه لانزلنا عليهم ماءً كثيراً ولوسَّعنا عليهم في الرزق ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ أي: لنختبرهم: كيف يشكرون نعم الله عليهم؟ ﴿ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ أي: ومن يعرض عن طاعة الله واستماع القرآن والعمل به يدخله الله عذاباً شديداً شاقاً.

(١٨) ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ أي: وأن المساجد لعبادة الله، فلا تعبدوا فيها غيره، وأخلصوا له الدعاء والعبادة فيها، فإن المساجد لم تُبن إلا ليعبد الله فيها وحده.

الفوائد والاستنباطات

١- الثناء على هؤلاء الجن الذين سارعوا إلى الإيمان بالقرآن عندما سمعوه. فكانوا أهدى من كفار مكة الذين عاندوا وأعرضوا مع قيام الحجة عليهم.

٢- من طلب الحق والرشد وقصده فإن الله يهديه إليه بمنّه وكرمه.

٣- من حاد عن طريق الإسلام فهو من وقود جهنم وحطبها.

٤- الاستقامة في الدين والثبات عليه تحصل بها سعة الرزق، وخير الدنيا وخير الآخرة.

٥- يجب على العباد أن يشكروا نعمة الله ليديمها عليهم، ويعلموا أن الله يختبرهم فيما يؤتيهم من النعم.

٦- المساجد بيوت الله فلا يجوز أن يُعبد فيها أحد غيره، كما لا يجوز أن تدخل فيها القبور لئلا يكون ذلك ذريعة إلى عبادتها، فمن فعل ذلك فهو ملعون.



▪ المساجد بيوت الله عز وجل فيها تُقام عبادات كثيرة. اذكر خمساً من هذه العبادات.

١- ، ٢-

٣- ، ٤-

٥-

التقويم

س١ : تأمل في الآيات مستنبطاً منها الفوائد الدنيوية والأخروية للاستقامة.

س٢ : ما الجزاء يوم القيامة لكل من:

- المسلم الثابت على طريق الإسلام.

- من حاد عن طريق الإسلام.

س٣ : ما معنى قوله تعالى ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ ﴾ ؟

▪ فكر و تأمل:

اكتب رسالة إلى زميلك توضح له فيها مدى تضايقك من أصوات الهواتف المحمولة في المسجد الذي صليت فيه، وتقترح علاجاً لهذه الظاهرة السيئة.



تفسير سورة الجن

من الآية رقم (١٩) إلى الآية رقم (٢٤)

لما قطع الله تعالى في الآيات السابقة التعلق بالجن في جلب نفع أو دفع ضر، - إذ هم أعجز من ذلك حتى إنهم لا يستطيعون الهرب مما يحل بهم من الله تعالى -قطع هنا سبحانه التعلق بالنبي ﷺ من دون الله في جلب نفع أو دفع ضر، فإنما هو نبي يبلغ رسالة ربه عز وجل والنافع الضار هو الله وحده. قال تعالى:

﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ﴿١٩﴾ قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا ﴿٢٠﴾ قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا ﴿٢١﴾ قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ أَضۡعَفُ نَاصِرٗا وَأَقَلُّ عَدَدٗا ﴿٢٤﴾﴾

موضوع الآيات:

- إخلاص العبودية لله عز وجل.
- مالك الضر والنفع هو الله سبحانه.
- مآل الكفار في الآخرة.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
يدعوه	يعبده، ويدعو الناس لعبادته.
لبداً	جماعات متراكمة، بعضها فوق بعض.
يجيرني	يحميني.
ملتحداً	ملجأ أفر إليه.

الشرح والتفسير

(١٩) ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾ أي: وأنه لما قام محمد ﷺ يعبد ربه ويسأله، ويدعو إلى عبادة الله وحده ﴿ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ أي كاد الجن يكونون عليه جماعات متراكمة، بعضها فوق بعض، من شدة ازدحامهم لسماع القرآن منه. وقيل: كاد الجن والإنس أن ينقضُّوا على رسول الله ﷺ ليطفئوا نور الله، ولكن الله نصر دينه وأعز جنده.

(٢٠) ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ أي: قل – يا محمد – لهؤلاء الكفار، إنما أعبد ربي وحده ولا أشرك معه في العبادة أحداً.

(٢١ –٢٢) ﴿ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾ أي: قل – يا محمد – لهم: إني لا أقدر أن أدفع عنكم ضراً، ولا أجلب لكم نفعاً ﴿ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ ﴾ أي: قل: إني لن ينقذني ويحميني من عذاب الله أحد إن عصيته ﴿ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ أي: ولن أجد من دونه ملجأ أفرُّ إليه من عذاب الله.

(٢٣) ﴿ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ﴾ أي: لكن أملك أن أبلغكم عن الله ما أمرني بتبليغه لكم، ورسالته التي أرسلني بها إليكم ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾.

(٢٤) ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴾ أي: حتى إذا أبصر المشركون ما يوعدون به من العذاب فسيعلمون عند حلوله بهم: من أضعف ناصراً ومعيناً، وأقل جنداً.

الفوائد والاستنباطات

١– وجوب صرف جميع أنواع العبادة لله وحده، ومنها الدعاء، ومن صرف منها شيئاً لغير الله فقد أشرك.

٢– ينبغي أن يحرص المؤمن على تعلم القرآن واستماعه ليحصُل الهدى والفلاح في الدنيا والآخرى.

٣– تكالب أعداء الإسلام من الإنس والجن على إطفاء نور الإسلام، وما زالوا، ولكن الله تعالى ينصر دينه ويظهر كلمته ولو كره الكافرون.

٤– مهمة الرسول ﷺ هي تبليغ الرسالة، ولم يكلفه الله سبحانه بإدخال الهداية إلى قلوبهم.

٥– من أشرف أوصاف الرسول ﷺ: العبودية لله، ولذا وصفه الله بها في أفضل الأحوال فقال في مقام الدعوة: ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾ وقال في مقام الإنزال: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ (سورة الكهف: آية ١)، وقال في مقام الإسراء: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ﴾. (سورة الإسراء: آية ١).

٦– من أعظم أسباب الخلود في النار معصية الله ورسوله في الأوامر والنواهي.



- من خلال دراستك للآيات السابقة، حدِّد الآية التي تدل على ما يأتي:

١- الدعاء هو العبادة.

٢- الكفر يخلِّد صاحبه في النار.



س١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية:

- لبــدا :

- ملتحدا:

س٢ : يجب صرف العبادة لله وحده دون سواه ، كيف تستدل من الآيات على ذلك ؟

س٣ : فسر قوله تعالى : ﴿ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ﴾ .

الدرس الخامس



لما كان علم الغيب إلى الله عز وجل بيّن سبحانه أن منه ما لم يُظْهر عليه أحداً من خلقه، كعلم وقت قيام الساعة، متى تقوم؟

ومنه ما يظهر عليه من ارتضاه من رسله، ويكون محفوظاً إلى أن يتم إبلاغه على أكمل وجه، وما عدا رسله عز وجل كالكهان والسحرة فإنهم عاجزون عن معرفة الغيب والاطلاع عليه. قال تعالى:

قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾

موضوع الآيات:

- ما من أحد يطّلع على شيء من الغيب إلا من ارتضاه الله تعالى من رسله.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
إن أدري	ما أدري، فـ(إن) هنا نافية.
أمداً	مدة طويلة.
يظهر	يطلع.
يسلك	يرسل.
رصداً	حفظة يحرسونه.

الشرح والتفسير

(٢٥) ﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا ﴾ اي: قل يا -محمد- لهؤلاء المشركين: ما أدري أهذا العذاب الذي وعدتم به قريب زمنه، أم يجعل له ربي مدة طويلة؟

(٢٦-٢٧) ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ ﴾ أي هو سبحانه وحده عالم بما غاب عن الأبصار ﴿ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ أي: فلا يطلع على غيبه أحداً من خلقه، ﴿ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ أي: إلا من اختاره الله لرسالته وارتضاه، فإنه يطلعهم على بعض الغيب ﴿ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ أي: فإذا أطلع اللهُ رسوله على بعض الغيب فإنه يرسل من أمام الرسول ومن خلفه ملائكة يحفظونه من الجن؛ لئلا يسترقوه ويهمسوا به إلى الكهنة.

(٢٨) ﴿ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ أي ليعلم الرسول ﷺ أن الرسل قبله كانوا على مثل حاله من التبليغ بالحق والصدق، وأنه قد حُفظ كما حُفظوا من مسترقي السمع من الجن. ﴿ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ ﴾ أي: وأن الله سبحانه أحاط علمه بما عندهم ظاهراً وباطناً من الشرائع والأخبار، لا يفوته منها شيء.
﴿ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴾ أي: أنه تعالى قد أحصى عدد كل شيء، فلم يخف عليه منه شيء.

الفوائد والاستنباطات

١- الغيب لا يعلمه إلا الله وحده، ومن ادَّعى الغيب فقد كذب، وهو كافر ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ (سورة النمل آية: ٦٥).

٢- يطلع الله من يرتضيهم ويصطفيهم من الرسل على بعض الغيب، وتحرسهم الملائكة من مسترقي السمع ليؤدوا ما أوحي إليهم كاملاً بلا زيادة ولا نقصان.

٣- أعمال الملائكة كثيرة ومنها حفظ الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم.

٤- علم الله واسع كامل، لا يخفى عليه شيء، وإحاطة الله بخلقه تامة شاملة، لا يفوته شيء من خلقه كبيراً أو صغيراً.

٥- إحصاء الله سبحانه وتعالى عدد كل شيء، مهما كان حجمه وكثرته وخفاؤه.

نشاط ٥

■ ذكر الله عز وجل في الآيات المفسَّرة أنه استأثر بعلم وقت قيام الساعة.

ـ اذكر أربعة أخرى استأثر الله بعلمها:

١- ، ٢-

٣- ، ٤-



س١: صل بين الكلمة ومعناها (دون الرجوع للكتاب):

ـ أمــداً:	حفظة يحرسونه.
ـ رصــداً:	مدة طويلة.
ـ يسلك:	مدة قصيرة.
	يرسـل.

س٢: استنبط من الآيات جواباً لهذا السؤال:

ـ (هل يعرف الرسول ﷺ موعد القيامة)؟

س٣: ورد في الآيات ذكر وظيفة الملائكة وعملهم فما هو؟

س٤: اقرأ هذا الجزء من الآية واستخرج فائدة منها:

ـ ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾.



تفسير سورة المزمل

من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (٩)

حصل من رسول الله ﷺ – أنه حين أكرمه الله تعالى برسالته وابتداه بإنزال وحيه، وبإرسال جبريل إليه، حصل أنه رأى أمراً لم ير مثله، ولا يقدر على الثبات له إلا المرسلون فاعتراه في ابتداء ذلك انزعاج حين رأى جبريل، فأتى إلى أهله وقال: «زمّلوني، زمّلوني»، ثم ألقى الله عليه الثبات، وتابع عليه الوحي، ثم أمره هنا بأشرف العبادات وهي الصلاة وفي آكد الأوقات وأفضلها وهو قيام الليل. فقال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾

موضوع الآيات: ▪ الترغيب في قيام الليل.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
المزمّل	المتزمّل: المتلفف بثيابه.
رتّل	اقرأ بتؤدة وتمهّل.
ثقيلاً	عظيماً.
ناشئة الليل	صلاة الليل التي تكون بعد النوم.
وطئاً	تأثيراً في القلب.
أقوم قيلاً	أبين قولاً، وأصوب قراءة.
سبحاً	فراغاً وتصرفاً لقضاء الحاجات.
وتبتّل	انقطع.

٦

الشرح والتفسير

(١) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴾ أي يا أيها المتلفف بثيابه، وهو خطاب لرسول الله ﷺ بعدما رأى جبريل أول مرة فأصابه الخوف، فجاء إلى أهله فقال: زمّلوني زمّلوني.

(٢-٤) ﴿ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ أي: قم للصلاة في الليل إلا يسيراً منه ﴿ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ﴾ أي قم نصف الليل أو انقص من النصف قليلاً حتى تصل إلى الثلث ﴿ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ ﴾ أو زد على النصف حتى تصل إلى الثلثين ﴿ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ﴾ أي اقرأ القرآن بتؤدة وتمهل مبيناً الحروف والوقوف فإن ذلك يساعد على التدبر والفهم.

(٥) ﴿ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ﴾ أي: إنا سننزل عليك - يا محمد- قرآناً عظيماً. مشتملاً على الأوامر والنواهي والعقائد والأخبار.

(٦) ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا ﴾ أي: إن العبادة التي تنشأ في جوف الليل بعد القيام من النوم هي أشد تأثيراً في القلب، حيث يواطئ ويوافق فيها القلبُ اللسانَ عند التلاوة. وأبين قولاً، لفراغ القلب من مشاغل الدنيا.

(٧) ﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ﴾ أي: إن لك في النهار تصرفاً وتقلباً في مصالحك، واشتغالاً واسعاً بأمور الرسالة، ففرّغ نفسك ليلاً لعبادة ربك.

(٨-٩) ﴿ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ﴾ أي: واذكر - يا محمد- اسم ربك، فادعه به. ﴿ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ﴾ أي: وانقطع إليه انقطاعاً تاماً في عبادتك ﴿ رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ﴾ أي: هو مالك المشارق والمغارب لا معبود بحق إلا هو، فاعتمد عليه، وفوّض جميع أمورك إليه.

الفوائد والاستنباطات

١- تكريم الله تعالى للرسول ﷺ حيث تلطف معه فخاطبه بما يناسب حاله من تزمّل فقال ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴾.

٢- وجوب قيام الليل على الرسول ﷺ في أول الإسلام قبل فرض الصلوات الخمس، وهذا من خصائصه ﷺ قال تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ (سورة الإسراء آية: ٧٩).

٣- استحباب قيام الليل وهو أفضل نوافل الصلاة، وأفضل القيام صلاة الوتر، وأقل الوتر ركعة.

٤- استحباب قراءة القرآن في قيام الليل بترتيل، لأن ذلك أوقع في القلب وأعظم في التأثير، مع كونه أنشط للعبد وأبعد عن الشواغل.

٥- ذِكْرُ الله تعالى من أجلِّ العبادات وأيسرها، يزيد الإيمان، ويرضي الرحمن، ويطرد الشيطان، وهو واجب في الجملة.

٦- وجوب التوكُّل على الله تعالى، والاعتماد عليه، وتفويض الأمور إليه. ولا يعني التوكُّل تَرْكَ الأسباب، بل يقوم العبد بالأسباب ويفوِّض الأمور إلى الله تعالى.

٧- أوامر القرآن وأخباره عظيمة جليلة الشأن عظيمة القدر لا يجوز التقليل من شأنها والتهوين من قدرها، ففيه رد على من يقسمون الدين إلى قشور ولُبٌ.



■ قيام الليل بالصلاة سُنَّة المرسلين، ودأب الصالحين. فما أفضل أوقاته؟

التقويم

س١ : ضع دائرة على الفقرة التي تكمل الجمل التالية :

١- المزمِّل هو :

أ - المتزمل في أعماله.

ب - المتزمل في ثيابه.

جـ - المتزمل في أمواله.

٢- ناشئة الليل:

أ - صلاة الليل.

ب - صلاة العشاء.

جـ - صلاة الفجر.

٣- أقوم قيلاً :

أ - أبين قراءة وأصوب صوتاً.

ب - أصوب قراءة وأبين ترتيلاً.

جـ - أبين قولاً وأصوب قراءة.

٦

س٢ : شكا لك زميلك عدم تأثره القويِّ بتلاوة القرآن، أرشده بتوجيهين يُعيناه على الفهم والتدبُّر .

س٣ : رتب ما يلي زمنياً :

- (فرض الصلوات، وجوب صلاة الليل على الرسول ﷺ، استحباب قيام الليل) .

س٤ : اختر الكلمة الأقرب لعكس كلمة (رتِّل) مما يلي :

- (تغنَّ – اقرأ – اتل بسرعة – لا تقرأ) .



تفسير سورة المزمل

من الآية رقم (١٠) إلى الآية رقم (١٤)

لما أمر الله عز وجل نبيه محمداً ﷺ بالصلاة خصوصاً وبالذِّكر عموماً، -وذلك يحصّل للعبد ملكة قوية في تحمل الأثقال، وفعل الثقيل من الأعمال-، أمره بالصبر على ما يقوله المعاندون له من السبِّ له؛ ولما جاء به، وأن يمضي على أمر الله، وأن يهجرهم ويعرض عنهم إذا اقتضت المصلحة ذلك، وستكون محاسبة هؤلاء المعاندين إلى الله سبحانه يوم القيامة. قال تعالى:

وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾

موضوع الآيات:

- أهمية الصبر في الدعوة إلى الله عز وجل.
- عقوبة المكذبين لله ورسوله.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
اهجرهم	اتركهم وأعرض عنهم.
هجراً جميلاً	هجراً حسناً لا عتاب فيه ولا انتقام.
أولي النعمة	أصحاب النعيم والترف في الدنيا.
أنكالاً	قيوداً ثقيلة.
ترجف	تضطرب.
كثيباً	كومة رمل.
مهيلاً	رخواً.

٧ الشرح والتفسير

(١٠) ﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ أي: اصبر وتحمّل ما يقوله المشركون فيك وفي دينك من الكذب والبهتان والسب والشتم. ﴿ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ أي: خالفهم في أفعالهم الباطلة مع الإعراض عنهم، وترك معاتبتهم والانتقام منهم.

(١١) ﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴾ أي: ودعني -يا محمد- وهؤلاء المكذبين بآياتي أصحاب النعيم والترف في الدنيا، ومهّلهم زمناً قليلاً بتأخير العذاب عنهم حتى يبلغ الكتاب أجله بعذابهم.

(١٢-١٤) ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴾ أي: إن لهم عندنا في الآخرة قيوداً ثقيلة وناراً مستعرة يحرقون بها ﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾ أي: طعاماً كريهاً ينشب في الحلوق لا يستساغ ﴿ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾ أي موجعاً. وذلك العذاب سيكون ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ أي: يوم تضطرب الأرض والجبال وتتزلزل حتى تصير الجبال تلاً من الرمل سائلاً منتثراً بعد أن كانت صلبة جامدة.

الفوائد والاستنباطات

١- لا بد أن يصيب الداعي إلى الله الأذى في سبيل دعوته إما بالقول وإما بغيره ، ولذا فهو بحاجة إلى ملازمة الصبر ولذلك أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم به، والدعاة تبع له في ذلك.

٢- مصير المكذبين وعاقبة أمرهم الى عذاب أليم أعده الله تعالى لهم، فلا ينبغي للداعية أن يحزن من إمهال الله تعالى لهم ، فعما قليل سيصيرون إلى الله فينتقم منهم أشد الانتقام .

نشاط

■ واجه النبي ﷺ كثيراً من الأذى من كفار قريش بالقول وبالفعل، ولذلك أمره الله تعالى بالصبر، استذكر مع زملائك بعض صنوف الأذى الذي ناله ﷺ من الكفار .



س١ : ما المراد بالهجر الجميل ؟

س٢ : عدِّد أنواع الصبر ؟

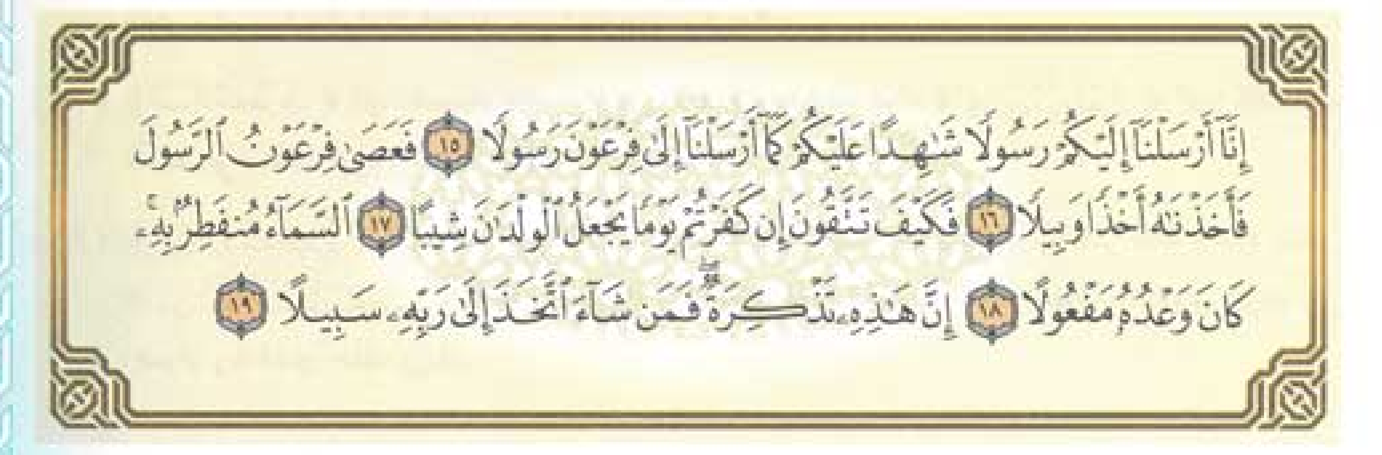
س٣ : اشرح قوله تعالى ﴿ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴾ ؟



تفسير سورة المزمل

من الآية رقم (١٥) إلى الآية رقم (١٩)

أنعم الله تعالى علينا نعمة عظيمة إذ بعث إلينا رسوله محمداً ﷺ يدلنا على الخير ويأمرنا به، ويحذرنا من الشر وينهانا عنه، فكان الواجب علينا أن نحمد الله على ذلك ونشكره، ونعبده ولا نكفره، لا كما صنع فرعون مع نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام من الكفر والعناد، فعوقب في الدنيا والآخرة، فإن من صنع مثله عوقب في يوم شديد مهول، قال تعالى:



موضوع الآيات:

- تهديد المكذبين بالعذاب.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
أخذناه	أهلكناه.
وبيلاً	شديداً.
منفطر	متصدعة.
سبيلاً	طريقاً.



الشرح والتفسير

(١٥-١٦) ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ ﴾ أي: إنا أرسلنا إليكم – يا أهل مكة – محمداً رسولاً، شاهداً عليكم بما صدر منكم من الكفر والعصيان ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴾ أي كما أرسلنا موسى رسولاً إلى الطاغية فرعون ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ ﴾ أي: فكذب فرعون بالرسول موسى عليه السلام ﴿فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ أي: أهلكناه إهلاكاً شديداً بأن أغرقه الله وجنوده في البحر.

(١٧) ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴾ أي: فكيف تقون أنفسكم – إن كفرتم – عذابَ يوم القيامة الذي يشيب فيه الوِلدان الصغار من شدة هوله وكربه؟

(١٨) ﴿السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ ﴾ أي: السماء متصدعة في ذلك اليوم لشدة هوله ﴿ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴾ أي: كان وعد الله بمجيء ذلك اليوم واقعاً لا محالة.

(١٩) ﴿ إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ ﴾ أي: إن هذه الآيات المخوفة التي فيها القوارع والزواجر عظةٌ وعبرة للناس ﴿فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ أي: فمن أراد الاتعاظ والانتفاع بها اتخذ الطاعة والتقوى طريقاً إلى رضوان ربه الذي خلقه ورباه.

الفوائد والاستنباطات

١– إن أعظم نعم الله على عباده أن أرسل لهم رسلاً وأنزل عليهم كتباً، فيها الهداية والنور والفلاح لمن أراد الله به خيراً.

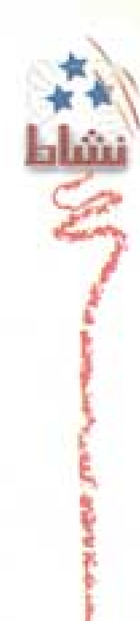
٢– سيكون الرسول شاهداً على أمته يوم القيامة بالإيمان أو الكفر، بالطاعة أو المعصية.

٣– معصية الرسول وتكذيبه يوجبان العذاب، كما حصل لفرعون وقومه عندما عصوا رسول الله ﷺ وكذبوه.

٤– من شدة الهول الذي يلحق الناس يوم القيامة يشيبُ الوِلدانُ الصغار .

٥– من أهوال يوم القيامة أن السماء تنفطر وتتفتح.

٦– ما ذكر من العقوبات العظيمة، وأهوال يوم القيامة إنما هو موعظة وذكرى لمن كان له قلب يتعظ، وأراد أن يتخذ إلى ربه طريقاً بالطاعة.



■ كذّب فرعون نبيَّ الله موسى عليه السلام، وعصاه، فعاقبه الله في الدنيا، وفي قبره، وكذلك يوم القيامة، استدل من القرآن الكريم على ذلك.



س١ : تأمّل قوله تعالى ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦۚ ﴾ ثم سجّل أثر هذا المعنى على مشاعرك.

س٢ : اشرح باختصار الآية رقم (١٧) من هذه السورة.

س٣ : يقول الله: ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾ كيف نتخذ إلى الله سبيلاً؟

تفسير سورة المزمل

الآية الأخيرة

لما أمر الله تعالى رسوله ﷺ في أول السورة بقيام نصف الليل أو ثلثيه أو ثلثه، ذكر في آخر السورة أنه امتثل ذلك، واقتدى به طائفة من أصحابه، وكان في ذلك مشقة لهم، ثم أخبر سبحانه انه سهل عليهم في ذلك غاية التسهيل فامرهم بما يتيسر لهم ولا يشق عليهم، لعلمه انه سيكون منهم المريض، والمسافر للتجارة وغيرها، والمجاهد في سبيل الله، وهذا من رحمته وتيسير شريعته، قال تعالى:

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴾ (٢٠)

موضوع الآية:

- قيام بعض الليل.
- الإحسان بالمال.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
أدنى	أقل.
طائفة	جماعة.
يضربون	يسافرون.

الشرح والتفسير

(٢٠) ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ﴾ أي إن ربك – يامحمد– يعلم أنك تقوم للتهجد من الليل أقل من ثلثيه حيناً، وتقوم نصفه حيناً، وتقوم ثلثه حيناً آخر، ويقوم معك طائفة من أصحابك.

﴿ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ والله وحده يعلم مقادير الليل والنهار، وما يمضي منهما وما يبقى، وأنتم لا تستطيعون ضبط ذلك ﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ أي: علم أنه لا يمكنكم قيام الليل كله ولا إحصاء القدر الواجب قيامه من الليل فخفف عليكم وجعل القيام غير واجب ﴿ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ أي فاقرؤوا في الصلاة بالليل ما تيسر لكم قراءته من القرآن ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ اي: علم الله انه سيكون فيكم من يعجزه المرض عن قيام الليل، وآخرون يتنقلون في الأرض للتجارة والعمل يطلبون من رزق الله الحلال، وآخرون يجاهدون في سبيل الله لإعلاء كلمته ونشر دينه، ﴿ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ أي: فاقرؤوا في صلاتكم ما تيسر لكم من القرآن، ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ اي: وأدُّوا الصلاة على الوجه المشروع بأركانها وواجباتها وسننها وخشوعها وشروطها وأعطوا الزكاة الواجبة عليكم، وتصدقوا في أوجه البر والإحسان من أموالكم ابتغاء وجه الله، ﴿ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ أي وما تفعلوا من وجوه البر والخير تلقوا أجره وثوابه عند الله يوم القيامة، وهو خيرٌ لكم مما قدمتم في الدنيا وأعظم منه ثواباً ﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ أي اطلبوا مغفرة الله في جميع أحوالكم، فإنّه لا يسلم أحد من التقصير في الطاعة، والوقوع في المعصية، إن الله غفور يتجاوز عن ذنب المذنب ويستر عليه، رحيم بعباده يتوب عليهم ويتقبل منهم.

الفوائد والاستنباطات

١– حرص الرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ومسارعتهم في فعل الطاعة ابتغاء رضا الله سبحانه. فعلى المسلم أن يحبهم ويقتدي بهم.

٢– رحمة الله بعباده حيث علم ضعفهم فخفف عنهم ولم يوجب عليهم قيام الليل، كما رخص في القيام من غير تحديد لا في مقدار القيام ولا في وقته من الليل.

٣– فضل قيام الليل وعظم أجره حيث جعله الله واجباً أول الأمر ثم خفف عن عباده، فعلى المسلم ان لا يفوّت قيامَ الليل ولو كان قليلاً.

٤– جاء ذكر القرآن بدلاً من الصلاة في قوله ﴿ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ للدلالة على أن من أعظم مقاصد الصلاة وأعمالها قراءة القرآن فيها.

٥- يجب على المسلم أن يقيم الصلاة بادائها على الوجه المشروع في صفاتها وشروطها وخشوعها، ولم يأت الأمر بالصلاة في القرآن إلا على وجه الإقامة.

٦- لن يعمل أحد خيراً إلا وجد جزاءه عند الله أحسن من عمله وأعظم أجراً.

٧- على المسلم أن يلازم الاستغفار في أوقاته كلها لأنه لا يخلو من تقصير أو معصية، وقد كان النبي ﷺ يستغفر في اليوم مائة مرة.

نشاط

- المال نعمة عظيمة ينبغي للمسلم أن يستفيد منها في أوجه الإحسان والخير.

- اذكر ما تراه من أوجه الإحسان فيه.



س١ : أيهما أكثر (أدنى من ثلثي الليل) أم (نصف الليل)؟

س٢ : اقرأ الآية رقم (٢٠) من سورة المزمِّل، واستفد منها في استخدام كلمة (يضرب) بمعنيين مختلفين في جملتين.

س٣ : استخرج من الآية التي درست ما يدل على أن من أعظم أعمال الصلاة، قراءة القرآن.



تفسير سورة المدثر

من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (١٠)

كان النبي ﷺ قبل النبوة يتعبد في غار حراء الليالي ذوات العدد، فجاءه الوحي بأول خمس آيات من سورة العلق، فكانت أول نُبُوَّته، ثم فتر الوحي مدَّة حتى حزن النبي ﷺ لذلك، ثم جاءه الوحي بأول سورة المدثِّر فكانت أول ما نزل بالرسالة والأمر بالبلاغ. قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾

موضوع الآيات:

- أمر الله تعالى رسوله محمداً ﷺ بإبلاغ الدعوة للناس.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
المدثِّر	المتدثر: المتغطي بثيابه.
الرُّجز	الأصنام والأوثان وأعمال الشرك.
نقر	نفخ.
الناقور	هو الصور وهو قرن ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام.

١٠ الشرح والتفسير

(١) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴾ أي: يا أيها المتغطي بثيابه، وهو رسول الله ﷺ، طلب من أهله أن يغطوه لأجل الرعب الذي أصابه عندما رأى جبريل عليه السلام.

(٢-٧) ﴿ قُمۡ فَأَنذِرۡ ﴾ أي قم من مضجعك فحذِّر الناس من عذاب الله تعالى ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ﴾ أي: وخُصَّ ربك وحده بالتعظيم والتوحيد والعبادة ﴿ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ﴾ أي: ودُمْ على هجر الأصنام والأوثان وأعمال الشرك كلها، فلا تقربها، ﴿ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ﴾ أي: لا تعط العطية كي تلتمس أكثر منها ﴿ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ﴾ أي: لمرضاة ربك اصبر على فعل الأوامر وترك النواهي وعدم الجزع عند حلول الأقدار المؤلمة.

(٨-١٠) ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ أي: فإذا نفخ في الصور نفخة البعث والنشور ﴿ فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ ٩ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ غَيۡرُ يَسِيرٖ ١٠ ﴾ أي: فذلك الوقت شديد على الكافرين، غير سهل أن يخلصوا مما هم فيه من مناقشة الحساب وغيره من الأهوال.

الفوائد والاستنباطات

١- سورة المدثّر هي أول سورة نزلت بالرسالة والأمر بالدعوة، والآيات الخمس الأولى من سورة العلق هي أول ما نزل بالنبوّة.

٢- بُعث الرسول ﷺ للناس بشيراً ونذيراً، واقتصر هنا على ذكر الإنذار لمناسبته لحال المشركين في أول الدعوة وحاجتهم إلى الإنذار.

٣- خاطب الله نبيّه واصفاً إياه بالمدثّر تلطفاً معه، وتطييباً لنفسه، ففيه تعليم الأدب في المخاطبة مع المتحابين وذوي المنزلة.

٤- يأمر الإسلام بطهارة الظاهر في البدن والثياب، وطهارة الباطن بسلامة الاعتقاد وخلو القلب من الغلّ والحقد.

٥- المنُّ بالعطية، من كبائر الذنوب، وإعطاء الآخرين من أجل تحصيل ما هو أكثر من الأخلاق الذميمة.

٦- الصبر الذي يؤجر عليه صاحبه هو الصبر ابتغاءَ مرضاة الله تعالى وهو ثلاثة أنواع:

١- صبر على طاعة الله كالصبر على الصلاة مع الجماعة.

٢- صبر عن معصية الله كالصبر على ترك النظر إلى ما حرّم الله.

٣- صبر على أقدار الله المؤلمة كالصبر على فقد قريب أو حبيب.

٧- ينفخ المَلَك الموكل بالنفخ في الصور (وهو إسرافيل عليه السلام) نفختين:

١- نفخة الصعق: وهي النفخة التي يُصعق الخلق عند سماعها فيموتون.

٢- نفخة البعث : وهي النفخة التي يقوم الناس بعدها من قبورهم.



- **قال الله تعالى في هذه الآيات: ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ۝٨ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩ ﴾.**

- اقرأ آخر سورة الزمر، واكتب الآية التي توافق هاتين الآيتين في المعنى.



س١ : ما وجه الشبه بين سورتي المدثر والعلق؟

س٢ : اقرأ الفائدتين الرابعة والخامسة ولخِّصهما في سطر واحد.

س٣ : اضرب مثالين لكل من:

- الصبر على طاعة الله.
- الصبر عن المعاصي.
- الصبر على القدر المؤلم.

س٤ : قال تعالى: ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴾.

- مَنْ المَلَك الموكل بالنفخ في الصور؟
- ما نفخة الصعق وما نفخة البعث؟

الدرس
الحادي عشر



لما أنزل الله عز وجل القرآن على رسوله ﷺ بُهر العرب بفصاحته وبيانه، فآمن به من أراد الله به الخير، وأعرض الأشقياء وهم في الغالب سادة القوم وكبراؤهم، وكان على رأسهم الوليد بن المغيرة المخزومي الذي دعته قريش أن يقول في القرآن كلاماً يأخذونه عنه، فأقحم نفسه كذباً وزوراً فرماه بأنه سحر مأثور، فتوعده الله عز وجل بأشد العقوبة والنكال. قال تعالى:

ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُ
تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ
وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ
﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ
﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾

موضوع الآيات:

- الوعيد لمن طغى وتكبّر ووصف القرآن بالسحر.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
ذرني	دعني.
ممدوداً	كثيراً.
شهوداً	حضوراً.
سأرهقه	سأكلفه.

صعوداً	عذاباً شديداً.
فقُتل	لُعن.
عبس	قطّب وجهه.
بسر	كلح وجهه.
يؤثر	يُنقل ويُرْوَى.
ساصليه	سادخله.
لواحة	مغيِّرة.

الشرح والتفسير

(١١–١٧) ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ أي: دعني –يا محمد– أنا والذي خلقته في بطن أمه وحيداً فريداً لا مال له ولا ولد (وهو الوليد بن المغيرة). ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴾ أي: وجعلت له مالاً مبسوطاً واسعاً، واولاداً حضوراً معه في مكة لا يغيبون عنه. ﴿ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴾ أي: ويسَّرت له سبل العيش تيسيراً. ﴿ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴾ أي ثم يأمل بعد هذا العطاء ان ازيد له في ماله وولده وقد كفر بي وكذَّب رسولي. ﴿ كَلَّا ﴾ أي: ليس الأمر كما يزعم هذا الفاجر الاثيم، لا أزيده على ذلك. ﴿ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴾ أي: إنه كان للقرآن وحجج الله لخلقه معانداً ومكذباً، ﴿ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴾ أي: ساكلفه مشقة العذاب والإرهاق لا راحة له منها.

(١٨–٢٥) ﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴾ أي: إنه فكَّر في نفسه، وهيأ ما يقوله في الطعن في محمد ﷺ والقرآن (وذلك عندما سمع الوليدُ القرآن فتاثر به، فخشي المشركون أن يُسلم فطلبوا منه أن يقول في القرآن قولاً يعلمون انه كاره له، ففكَّر ثم قال: «إنه سحر»، قاتله الله). ﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ أي: لُعِن وقُهر وغلب واستحق بذلك الهلاك، كيف أعدَّ في نفسه هذا الطعن؟ ﴿ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ﴾ أي: ثم تأمل فيما قَدَّر وهيأ من الطعن في القرآن. ﴿ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴾ ثم قطب وجهه واشتد في العبوس والكلوح لما ضاقت عليه الحيل، ولم يجد مطعناً يطعن به في القرآن. ﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴾ أي: ثم رجع معرضاً عن الحق، وتعاظم أن يعترف به. ﴿ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ أي: فقال عن القرآن: ما هذا الذي يقوله محمد إلا سحر يُنقَل عن الاولين. ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾ أي: ما هذا إلا كلام المخلوقين تعلَّمه محمد منهم ثم ادعى انه من عند الله.

(٢٦–٣٠) ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ أي: سادخله جهنم، كي يصلى حرَّها ويحترق بنارها. ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴾ أي: وما أعلمك أي شيء جهنم؟ ﴿ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴾ أي: لا تبقي لحماً ولا تترك عظماً إلا احرقته.

﴿ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴾ أي: مغيرة للبشرة مسوِّدة للجلود، مُحْرِقة لها. ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ أي: يلي امرها، ويتسلط على أهلها تسعة عشر مَلَكاً من الزبانية الأشداء.

١١

الفوائد والاستنباطات

١- التحذير من هذه الصفات القبيحة والأفعال المنكرة التي اتصف بها الوليد بن المغيرة.

٢- المال والأبناء من زينة الحياة، فعلى من أوتيها أن يشكر الله تعالى فيعترف بفضل الله ويتحدث بنعمة الله ولا يصرف شيئاً منها في معصية الله.

٣- عظمة القرآن وإتقانه وإعجازه حيرت العرب أرباب الفصاحة والبلاغة، وعجزوا عن مضاهاته، وقال فيه كفارهم قولاً منكراً.

٤- من أوصاف النار العظيمة أنها لا تبقي لأهلها عظماً ولا لحماً إلا أحرقته وأنها تسوِّد وجوههم وتغيِّر أبشارهم ولولا أن جلودهم كلما نضجت بُدِّلت بغيرها لحصل الفناء لهم سريعاً.

٥- تتميز معجزة محمد ﷺ وهي القرآن بأنها باقية ومعجزات الأنبياء تزول بزوالهم وبأنها هي نفس شريعته، وليست شيئاً مختلفاً كالعصا والناقة.

٦- من مهمات الملائكة القيام على النار وتعذيب أهلها، وكون من يتولون النار تسعة عشر ملكاً يدل على عظمة خلقهم وقوتهم وشدة بأسهم.

نشاط

- **اتهمت قريش القرآن الذي جاء به النبي ﷺ من عند ربه بتُهم منها:**

١- أنه سحر

٢-

٣-



س١ : رتب الأفعال التالية كما حدثت للوليد بن المغيرة :

– عاند آيات الله .

– قال إن القرآن سحر .

– أدبر واستكبر .

– عبس وبسر .

– نظر فيما أعد من الطعن في القرآن .

– فكر في نفسه ليطعن في القرآن .

س٢ : قارن بين القرآن معجزة الرسول ﷺ وبين معجزات من سبقه من الأنبياء .

س٣ : اشرح باختصار قوله تعالى في وصف النار ﴿ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴾ .





لما ذكر الله تعالى في آخر آية من المقطع السابق أن على النار تسعة عشر من الملائكة، بيَّن هنا أن هذا العدد جعله فتنة للكافرين، وزيادة لإيمان المؤمنين، واستيقاناً لأهل الكتاب. فله سبحانه وتعالى الحكمة البالغة. قال تعالى:

وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ
وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ (٣١) كَلَّا وَالْقَمَرِ (٣٢) وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ (٣٣) وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ (٣٤) إِنَّهَا لَإِحْدَى
الْكُبَرِ (٣٥) نَذِيرًا لِلْبَشَرِ (٣٦) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ (٣٧)

موضوع الآيات:

- بيان الحكمة من أن عدد خزنة جهنم تسعة عشر ملكاً.
- التخويف من النار.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
فتنة	ابتلاء واختبار.
مرض	شك ونفاق.
الكُبَر	العظائم.

الشرح والتفسير

(٣١) ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ﴾ أي: وما جعلنا خزنة النار إلا من الملائكة الغلاظ ﴿ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أي: وما جعلنا ذلك العدد إلا اختباراً للذين كفروا بالله، حيث اشتغلوا بالجدال في هذا العدد، فمن مستقل له، ومن مستغرب كونه تسعة عشر لا عشرين مثلاً فشُغلوا بالجدال عن الموعظة، ففُتنوا. ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ أي: وليحصل اليقين للذين أُعطوا الكتاب من اليهود والنصارى بأن ما جاء في القرآن عن خزنة جهنم إنما هو حق من الله تعالى حيث وافق ذلك كتبهم ﴿ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ﴾ أي: ويزداد المؤمنون إيماناً بسبب أنهم كلما نزل عليهم شيء من أمر الله صدقوه وعملوا به فازداد إيمانهم. ﴿ وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ ولا يحصل لأهل الكتاب وللمؤمنين شك فيما أنزل الله في كتابه، ﴿ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ﴾ أي: وليقول المنافقون والكافرون: ما الذي أراده الله بهذا العدد المستغرب؟، ﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾ أي بمثل الذي ذُكر يضلُّ الله من أراد إضلاله، ويهدي مَن أراد هدايته ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ أي: وما يعلم عدد ملائكة ربك ولا جنده الذين خلقهم إلا الله وحده، ﴿ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴾ أي: وما النار إلا تذكرة وموعظة للناس.

(٣٢-٣٧) ﴿ كَلَّا ﴾ أي: ليس الأمر كما ذكروا من التكذيب للرسول فيما جاء به، ﴿ وَالْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ ﴾ أقسم الله بهذه الثلاثة (ولله أن يقسم بما شاء) على أن النار إحدى العظائم، ﴿ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴾ أي: النار إنذارٌ وتخويف للناس، ﴿ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾ أي: لمن أراد منكم أن يتقدم بالتقرب إلى ربه بفعل الطاعات، أو يتأخر بفعل المعاصي.

الفوائد والاستنباطات

١- خزنة النار ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

٢- الحكمة من ذكر أن عدد الخزنة تسعة عشر تتجلى في اختبار الكافرين، حيث إنهم اشتغلوا بالعدد عن الموعظة والعمل، وفي استيقان أهل الكتاب، وفي ازدياد المؤمنين إيماناً لأنهم إذا نزل عليهم خبر من الله صدقوه فازدادوا إيماناً، وفي ارتياب المنافقين والكافرين في آيات الله تعالى وقدرته.

٣- لا يعلم جنود الله عدداً وصفةً أحدٌ سواه سبحانه.

٤- التوفيق للهدى بيد الله، لا يقدر عليه أحد سواه.

٥- عظم شأن النار، وهي نذارة من الله لعباده، يخاف منها المؤمنون، ويكفر بها من طمس الله بصائرهم.

٦- العبد مختار لعمله إذا شاء آمن وإذا شاء كفر، ولذا لا يجوز له أن يحتج بقدر الله على معصيته، لكن مشيئته تحت مشيئة ربه الذي لا يقع شيء في الكون إلا بإذنه.

١٢ نشاط

- لما ذكر الله تعالى عدَّة أصحاب النار وأنهم تسعة عشر، ذكر أن ذلك لحِكَمٍ منها:

ـ أن يستيقن أهل الكتاب ولا يرتابوا، بيِّن ذلك؟



س١ : اكتب عن خَزَنة النار ما يلي:

- عددهم:

- لماذا جعلهم الله بهذا العدد؟

س٢ : (لا يعلم جنود الله كمَاً ولا كيفاً إلا هو) اشرح هذه العبارة باختصار.

س٣ : اذكر ثلاثة ممن تعرف من ملائكة الله، وما أعمالهم؟

الدرس
الثالث عشر



الله عز وجل حكيم في خلقه، عدل في حكمه وقضائه، ومن تمام عدله أن جعل للعباد يوماً يوقفون على أعمالهم ليجازيهم عليها، وجعل الجنة للمحسنين، والنار للمسيئين، ولما كانت الذنوب التي تودي بصاحبها إلى النار متفاوتة وكثيرة، ذكر الله عز وجل على رأسها ترك الصلاة، وحبس الزكاة، والقول على الله بغير علم، والتكذيب بيوم القيامة، قال تعالى:



موضوع الآيات:

- بعض الأسباب الموجبة لدخول النار.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
كسبت	عملت.
رهينة	مرتهنة ومحبوسة.
نكُ	نكن.
نخوض	نتكلَّمُ بالباطلِ.

١٣

الدين	الجزاء والحساب.
اليقين	الموت.
الشفاعة	طلب الخير للغير.

الشرح والتفسير

(٣٨) ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ أي: كل نفس محبوسة بعملها، مرهونة عند الله بكسبها، لا تُفَكُّ حتى تؤدي ما عليها من الحقوق والعقوبات.

(٣٩-٤٢) ﴿ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴾ أي: إلا المسلمين المخلصين أصحاب اليمين الذين فَكُّوا رقابهم بالطاعة فإنهم ﴿ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ أي: فإنهم في جنات عظيمة متعددة لا يُدرَك كنهها، يسأل بعضهم بعضاً عن الكفار الذين أجرموا في حق أنفسهم، ثم يقولون لهم: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴾ أي: ما أدخلكم جهنم، وجعلكم تذوقون سعيرها؟

(٤٣-٤٧) ﴿ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾ أي: قال المجرمون جواباً لسؤال المؤمنين: لم نكن في الدنيا ممن يصلي، ﴿ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴾ أي: ولم نكن نتصدق على الفقراء، ﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴾ أي: وكنا نتحدث بالباطل مع أهل الغواية والضلال، ﴿ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴾ أي: وكنا نكذب بيوم الجزاء والحساب، ﴿ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴾ أي: حتى جاءنا الموت، ونحن مقيمون على تلك الأفعال المنكرة والأعمال السيئة.

(٤٨) ﴿ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ أي: فما يفيدهم توسط أحد من الملائكة أو النبيين أو غيرهم؛ لأن الشفاعة إنما تكون لمن ارتضاه الله، وبعد إذنه للشافع بأن يشفع.

الفوائد والاستنباطات

١- كل إنسان يؤاخذ يوم القيامة بعمله وحده فإن كان خيراً لقي خيراً، وإن كان سوءاً لقي جزاءه.

٢- لا يؤاخذ أحد بذنب غيره ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن ﴾. (سورة فاطر آية: ١٨)، ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾. (سورة النجم آية: ٣٨- ٣٩).

٣- ذكرت الآيات أربعة أسباب لدخول النار: ترك الصلاة، ومنع الزكاة، والخوض في الباطل مع الخائضين فلا يقف مع الحق، والتكذيب بيوم القيامة.

٤- قال النبي ﷺ «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر». وقال: «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة».

٥- لا يجوز للإنسان أن يتحدث بالباطل ويقول على الله بغير علم ويوافق الناس على ما يقولونه بغير بيِّنة، ويكون إمَّعة غير متابع للحق ولا متجرد له.

٦- الشفاعة هي طلب الخير للغير ولا تكون إلا بشرطين:

أ- إذن الله للشافع أن يشفع.

ب- رضاه عن المشفوع له.



■ قال الله تعالى عن أصحاب النار: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) ﴾ بيِّن الله عز وجل ضرر ترك الصلاة في الآخرة.

- بيِّن فوائد المحافظة على الصلاة في الدنيا والآخرة.



س١ : اذكر الكلمة المناسبة أمام تعريفها فيما يلي:

- طلب الخير للغير هو : (.....................).

-المحبوس الذي لا يستطيع الفكاك : (.....................).

س٢ : استنتج من آيات الدرس أربعة من أسباب دخول النار.

س٣ : استدل من الآيات على ذم الله للذين يتكلمون بالباطل ولا يتحرَّون الصدق فيما يقولون.



تفسير سورة المدثر

من الآية رقم (٤٩) إلى آخر السورة

الكبر في النفس، والتكذيب باليوم الآخر يورثان للعبد الإعراض الشديد عن الحق وأهله، فينفر منه أشد النفار، ويدعي الدعاوى الكبار التي ليست من حقه، وهذا ما وقع للمشركين مع النبي ﷺ مع أنهم يسمعون القرآن ومواعظه. قال تعالى:

﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾﴾

موضوع الآيات:

- إعراض الكفار عن الحق.
- شؤم التكذيب باليوم الآخر.
- مواعظ القرآن عظة لمن اتعظ.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
حُمُرٌ	حميرُ الوحش.
مستنفرة	نافرة هاربة.
قسورة	أسد كاسر.
منشرة	مفتوحة غير مطوية.
أهل التقوى	المستحق لأن يُتقى.

الشرح والتفسير

(٤٩-٥١) ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾ أي: فما لهؤلاء المشركين عن القرآن وما فيه من المواعظ منصرفين، ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ ﴾ أي: كأنهم من شدة إعراضهم حمير وحش شديدة النفار، فرّت من أسد كاسر.

(٥٢) ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴾ أي: بل يطمع كل واحد من هؤلاء المشركين أن ينزل الله عليه كتاباً مفتوحاً يخصه، فيه اسمه والأمر باتباعه لرسوله ﷺ.

(٥٣) ﴿ كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴾ أي: ليس الأمر كما زعموا وطلبوا، بل إن الذي يمنعهم من الانتفاع بالتذكرة عدم إيمانهم بالآخرة وعدم خوفهم منها.

(٥٤) ﴿ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ﴾ أي: حقاً إن القرآن موعظة بليغة كافية لاتّعاظهم.

(٥٥) ﴿ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ﴾ أي: فمن أراد الاتعاظ اتعظ بما فيه، وانتفع بهداه.

(٥٦) ﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ أي: وما يتعظون إلا أن يريد الله لهم الهدى، فإنه لا هادي لمن أضل الله ولا مضلّ لمن هدى الله سبحانه إلا هو وحده. ﴿ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ أي: هو المستحق وحده أن يُتّقى، وهو صاحب المغفرة فيغفر للمذنبين ممن آمن به وأطاعه واستغفره.

الفوائد والاستنباطات

١- شبّه الله شدة إعراض المشركين عن استماع القرآن بالحُمُر الوحشية التي تفر من الأسد الكاسر فتولّي الأدبار هاربة في كل اتجاه.

٢- بلغ بالمشركين العنادُ أن طلبوا أن ينزل الله على كل واحد منهم كتاباً مفتوحاً يخصه، فيه اسمه والأمر باتباعه للرسول ﷺ، وهذا من المبالغة في الكفر والعناد والتكذيب.

٣- السبب الحقيقي في عنادهم وصدودهم أنهم لا يؤمنون بالآخرة ولا يخافون عذابها.

٤- القرآن الكريم فيه الموعظة والهدى والكفاية لمن أراد الله به خيراً، فمن طلب الهدى من غيره أضله الله.

٥- قال ﷺ «خيركم من تعلم القرآن وعلّمه».

٦- الله وحده هو المستحق لأن يُتّقى عذابه ويُخشى، وهو أهل المغفرة الذي يتفضل على عباده المؤمنين بمغفرة ذنوبهم وقبول توبتهم.

١٤ نشاط

▪ للإيمان باليوم الآخر والخوف من الجزاء والحساب فيه، آثارٌ طيبة على المجتمع المسلم.

- اذكر شيئاً من هذه الآثار.



س١ : ورد في الآيات لفظ (قسورة) وهو اسم للأسد: والمطلوب أن ترجع لمكتبة المدرسة لتبحث عن ثلاثة أسماء للأسد غير ما ذُكر.

١ -

٢ -

٣ -

س٢ : بِمَ شُبِّه المُعرِضون عن القرآن في الآيات؟

س٣ : اكتب رسالة إلى زميلك - في حدود أربعة أسطر - تبيِّن فيها فضل القرآن وتعلُّمه وقراءته وتدبُّره مستشهداً من الآيات بما يناسب.



تفسير سورة القيامة

من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (١٥)

يذكر الله سبحانه وتعالى يوم القيامة كثيراً، ويقسم به، ويؤكد على بعث الناس فيه، ويذكر شيئاً من مقدماته الكبيرة، وأهواله العظيمة، ليلفت العقول إلى الاستعداد له بالأعمال الصالحة، والبُعد عن المعاصي، لأن في ذلك اليوم لا تُقبل الأعذار، إذ الحقُّ والباطلُ واضحان لكل واحد لا لبس فيهما. قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾

موضوع الآيات:

- ثبوت البعث بعد الموت.
- وصف يوم القيامة وأهواله.
- ثبوت الجزاء والحساب يوم القيامة.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
لا أقسم	أي: أقسم، و«لا» لتأكيد القسم وليست لنفيه.
اللّوّامة	كثيرة اللوم لصاحبها.
أيحسب	أيظن.

15

بنانه	أطراف أصابعه.
ليفجر	ليسعى
أيان	متى.
برق	تحير من شدة الخوف.
خسف	ذهب ضوؤه.
لا وزر	لا ملجأ.
معاذيره	أعذاره.
ليفجر	ليسعى.

الشرح والتفسير

(١-٤) ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ ﴾ يقسم الله سبحانه بيوم الحساب والجزاء، ويقسم بالنفس التي تلوم صاحبها على الخير والشر، وتندم على ما فات، وجواب القسم تقديره: (لتبعثن) ويدل عليه قوله: ﴿ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ ﴾ أي: أيظن هذا الإنسان الكافر أن لن نقدر على جمع عظامه بعد تفرقها، ﴿ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤ ﴾ أي: بلى سنجمعها، وإننا لقادرون على أن نجعل أصابع يديه ورجليه شيئاً واحداً مستوياً كخف البعير، ونقدرعلى أن نسوِّيها كما كانت قبل الموت، وإن دقَّت خِلقتها ولطُفَ تركيبُها.

(٥) ﴿ بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥ ﴾ بل ينكر الإنسان البعث، يريد أن يبقى على الفجور فيما يستقبل من أيام عمره.

(٦) ﴿ يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝٦ ﴾ أي: يسأل هذا الكافر الفاجر مستبعداً قيام الساعة: متى يكون يوم القيامة؟.

(٧-١٠) ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ ۝١٠ ﴾ أي: فإذا تحير البصر ودُهِش فزعاً مما رأى من أهوال يوم القيامة، وذهب نور القمر، وقُرِن بين الشمس والقمر في الطلوع من المغرب مُظلِمَيْن، يقول الإنسان وقتها: أين المهرب من العذاب؟

(١١-١٢) ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ أي: ليس الأمر كما تتمناه - أيها الإنسان - من طلب الفرار، لا ملجأ لك ولا منجى من الله، ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمُسۡتَقَرُّ ﴾ أي: إلى الله وحده مصير الخلائق يوم القيامة ومستقرهم، فيجازي كلاً بما يستحق.

(١٣) ﴿ يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ أي: يُخَبَّر الإنسان في ذلك اليوم بجميع أعماله: من خير وشر، ما قدمه منها في أول حياته وما كان في آخرها.

(١٤-١٥) ﴿ بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ﴾ أي: إن الإنسان حجة واضحة على نفسه وشاهدٌ بنفسه على أعماله، ﴿ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾ أي: ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن إجرامه فإنه لا ينفعه ذلك.

الفوائد والاستنباطات

١– النفوس ثلاثة: نفس مطمئنة، ونفس أمارة بالسوء، ونفس لوامة وهي التي تلوم صاحبها على ترك الخير أو ترك الشر فتكون للمؤمن والكافر.

٢– أقسم الله بيوم القيامة تعظيماً له وتنبيهاً على أهواله، ولله تعالى أن يقسم بما شاء من خلقه، وأما الإنسان فلا يقسم إلا بالله وحده.

٣– خَص البَنان بالذكر في قوله: ﴿ بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ لدقّة خلقها، وعدم تماثلها بين أصبعين أبداً في البشر كلهم، ولذلك استعملت البصمة لتمييز الشخصية.

٤– عند قيام الساعة يختل نظام الكون، فيذهب نور القمر، وتجمع الشمس والقمر في الطلوع من المغرب مظلمَين، ولا يكون هناك ليل ولا نهار.

٥– إذا ما قامت القيامة حاول المرء الفرار من شدة الخوف، ولكن لا ملجأ ولا منجا من الله حينئذ والمصير إلى الله وحده، ولا ينجّي الإنسانَ إلا إيمانُهُ وعمله الصالح.

٦– سيشهد على الإنسان نفسُهُ، وتفضحه جوارحه، وسيُخْبَر يوم القيامة بما قدَّم وأخر ويُجازى على الخير والشر.

٧– لن يُقبل من الإنسان عذر على تقصيره.



■ قال الله تعالى في هذه الآيات راداً على مكذبي البعث ﴿ بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾.

ـ تأمل هذه الآية، ثم بيِّن وجه الرد على هؤلاء المكذبين، وما أثبته الإعجاز العلمي في ذلك.



س١ : كثيراً ما يذكر الله تعالى يوم القيامة وأهواله ، فلماذا ؟

س٢ : أين جواب القسم في قوله تعالى: ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۝١ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۝٢ ﴾؟

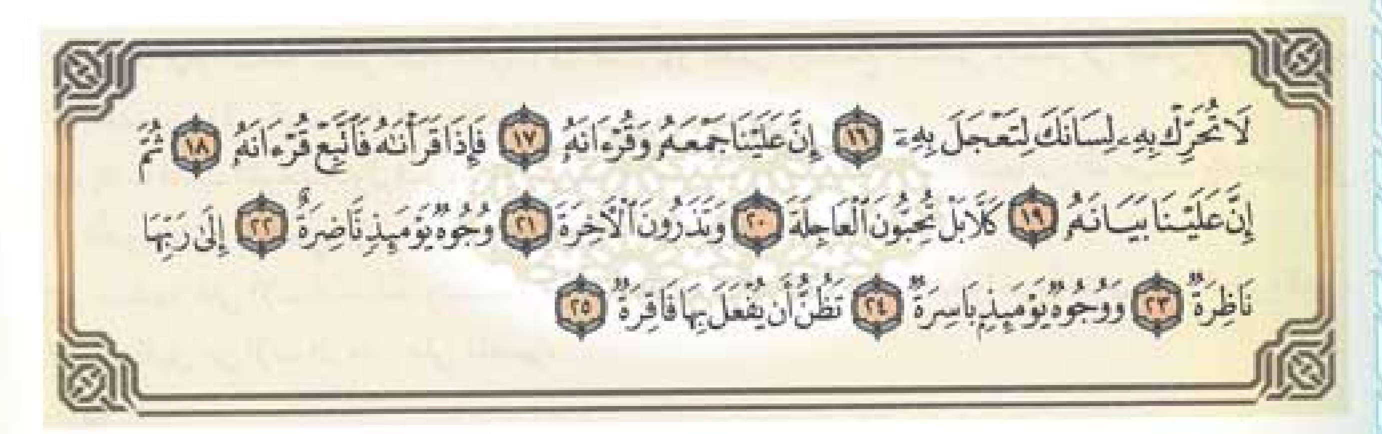
س٣ : اذكر أقسام النفوس .



تفسير سورة القيامة

من الآية رقم (١٦) إلى الآية رقم (٢٥)

أنزل الله جل وعلا القرآن الكريم، وجعله محفوظاً من الزيادة والنقص، واضحةً معانيه وأحكامه. وضَمِن الله لأهله أنهم لا يضلون في الدنيا ولا يشقون في الآخرة. لكن من أحب الدنيا ونظر إلى لذاتها العاجلة وترك الآخرة والعمل لها؛ لاستبعاده إياها وغفلته عن نعيمها فهو الخاسر المغبون. قال تعالى:



موضوع الآيات:

- حرص النبي ﷺ على تلقي القرآن.
- حفظ القرآن في ألفاظه ومعانيه.
- انقسام الناس يوم القيامة إلى سعداء وأشقياء.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
قرآنه	قراءته.
ناضرة	حسنة مشرقة.
باسرة	كالحة مسودّة.
فاقرة	مصيبةٌ وشرٌ.

الشرح والتفسير

(١٦-١٩) ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ أي: لا تحرك - يا محمد - بالقرآن لسانك حين نزول الوحي لأجل أن تتعجل بحفظه، مخافة أن يتفلت منك، وذلك أن النبي ﷺ كان يحرك شفتيه بالوحي حين نزول جبريل عليه ليحفظه ولئلا يفوت عليه منه شيء، ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ أي: إن علينا جمعه في صدرك، ثم علينا أن تقرأه بلسانك متى شئت، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ أي فإذا قرأه عليك رسولنا جبريل فاستمع لقراءته وأنصت له، ثم اقرأه كما أقرأك إياه، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ أي: ثم إن علينا توضيح ما أشكل عليك فهمه من معانيه وأحكامه.

(٢٠-٢١) ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ﴾ أي ليس الأمر كما زعمتم - أيها المشركون- أن لا بعث ولا جزاء، بل أنتم تحبون الحياة الدنيا وزينتها، ﴿وَتَذَرُونَ ٱلْـَٔاخِرَةَ﴾ أي: وتتركون الآخرة ونعيمها.

(٢٢-٢٣) ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ أي: وجوه أهل السعادة يوم القيامة مشرقة حسنة ناعمة، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ أي: تنظر إلى الله ربها فتستمتع بالنظر إليه.

(٢٤-٢٥) ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ﴾ أي: ووجوه الأشقياء يوم القيامة عابسة كالحة، ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ أي: تتوقع أن تنزل بها مصيبة عظيمة، تقصم فَقَار الظهر.

الفوائد والاستنباطات

١- حرص الرسول ﷺ العظيم على حفظ الوحي وتبليغ الرسالة إلى الأمة أداءً للأمانة وقياماً بواجب الرسالة.

٢- رحمة الله تعالى برسوله ﷺ حيث خفف عليه بأن أمره أن يستمع للوحي من جبريل ثم يجده محفوظاً بقلبه ﷺ من غير نقص ولا زيادة. والله على كل شيء قدير.

٣- الحذر من حب الدنيا والركون إليها ونسيان الآخرة بل على المسلم أن يجعل غاية سعيه الآخرة الباقية ولا ينسى حظه من الدنيا.

٤- من أعظم نعيم المؤمنين في الجنة: رؤية الله في الجنة، يرونه على حسب مراتبهم فمنهم من يراه في اليوم مرتين ومنهم من يراه في الأسبوع مرة.

٥- الكفار يضحكون في الدنيا ويلهون ويتمتعون لكنهم يوم القيامة يكونون على أسوأ حال وأقبح صورة، وجوههم كالحة من الهم والرعب.

٦- وجوه المؤمنين في الجنة في غاية النضرة والجمال ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾﴾ (سورة المطففين: آية ٢٤). وكلما رأوا ربهم ازدادوا نضرة وجمالاً.

١٦ نشاط

- تأمل في هذه الآيات المفسرة ثم بين السبب الذي دعا أكثر الناس إلى الإعراض عن القرآن ومواعظه.



س١ : ما الفرق بين كلمة (ناضرة) وكلمة (ناظرة)؟

س٢ : قارن بين حال المؤمن يوم القيامة وحال الكافر.

س٣ : هل يرى أهل الجنة ربهم؟



تفسير سورة القيامة

من الآية رقم (٢٦) إلى آخر السورة

لما ذكر الله عز وجل في أول السورة من أحوال القيامة وأهوالها ما يدعو الإنسان إلى الاستعداد لذلك اليوم بالأعمال الصالحة، ذكر في خاتمتها الموت وشدائده العظيمة وكفى به زاجراً يسوق القلوب إلى ما فيه نجاتها ويزجرها عما فيه هلاكها، إلا من ختم على قلبه فلم يستفد من ذلك وظل في سهوه وتكذيبه وإعراضه. قال تعالى:

﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٗ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنۡهُ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾

موضوع الآيات:

- وصف الموت وشدائده.
- بعض صفات أهل الكفر.
- الاستدلال بأصل الخلق على البعث.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
التراقي	جمع تَرْقُوة، وهي أعلى الصدر ما بين ثُغْرة النحر والعاتق.
راق	طبيب يرقيه ويداويه.
ظن	أيقن.
يتمطى	يتبختر مختالاً في مشيته.
أولى لك فأولى	كلمة وعيد معناها: هلاك لك فهلاك.



سدى	مهملاً .
يمنى	يُصَبُّ في الأرحام .
علقة	قطعة دم جامد .

الشرح والتفسير

(٢٦–٣٠) ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴾ أي: حقاً إذا وصلت الروح إلى أعالي الصدر، ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ أي: وقال بعض الحاضرين لبعض: هل من راقٍ يرقيه ويشفيه مما هو فيه؟ ﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴾ أي وأيقن المحتضر أن الذي نزل به هو فراق الدنيا لمعاينته ملائكة الموت، ﴿ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ أي: اتصلت شدة آخر الدنيا بشدة أول الآخرة، وقيل: التفت ساقاه عند الموت، ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴾ أي: إلى الله تعالى مساق العباد يوم القيامة: إما إلى الجنة وإما إلى النار.

(٣١–٣٥) ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴾ أي: فلا آمن الكافر بالرسول ﷺ والقرآن ولا أدى لله تعالى فرائض الصلاة، ﴿ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ أي: ولكن كذب بالقرآن، وأعرض عن الإيمان، ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ﴾ أي: ثم مضى إلى أهله مختالاً يتبختر في مشيته، ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (٣٤) ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (٣٥) ﴾ أي: هلاك لك فهلاك، ثم هلاك لك فهلاك.

(٣٦) ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾ أي: أيظن الإنسان المنكر للبعث أن يترك هَمَلاً لا يُؤمر ولا يُنهى، ولا يحاسب ولا يعاقب؟

(٣٧–٤٠) ﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴾ أي: ألم يكن هذا الإنسان نطفة ضعيفة من ماء مهين يراق ويصب في الأرحام؟ ﴿ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ أي: ثم صار قطعة من دم جامد، فخلقه الله بقدرته وسوى صورته في أحسن تقويم، ﴿ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴾ أي فجعل من هذا الإنسان الصنفين: الذكر والأنثى. ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴾ أي: أليس ذلك الإله الخالق لهذه الأشياء بقادر على إعادة الخلق بعد فنائهم؟ بلى إنه سبحانه وتعالى لقادر على ذلك.

الفوائد والاستنباطات

١– الموت حق، لا يستطيع أحد من الخلق دفعه إذا نزل، فعلى المسلم أن يستعد له، ويأخذ أهبته وزادَهُ:
(الموت باب وكل الناس داخله ... فليت شعري بعد الباب ما الدار).

٢– للموت سكرات وآلام وله فتنة نسأل الله أن يعيذنا منها.

٣– من صفات الكافر: التكذيب بالقرآن والرسول ﷺ وترك الصلاة، والإعراض عن الدين لا يتعلمه ولا يعمل به.

٤- الكبر من كبائر الذنوب ومن أقبح الأخلاق وحقيقته: «بطر الحق وغمط الناس» كما أخبر النبي ﷺ.

٥- خلق الله الناس لحكمة عظيمة وغاية شريفة وهي عبادته وتوحيده، فالله لم يخلق عباده هَمَلاً ولم يتركهم سدى.

٦- الله الذي بدأ خلق الإنسان من نطفة ثم علقة هو القادر على إعادته بعد موته، ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾. (سورة الروم: آية ٢٧).

٧- يستحب لمن قرأ الآية الأخيرة أن يقول: سبحانك ربي - بلى.



■ ذكر الله جل وعلا في أول الآيات المفسَّرة حال من حضره الموت.

- ارجع إلى بعض كتب السِّيَر واكتب حالة رجلين حين حضرهما الموت وذلك بإيجاز.



س١: أجب عن الأسئلة التالية:

أ- ما الترقوة؟

ب- ما معنى (أولى لك فأولى)؟

ج- ما التسمية التي وردت في القرآن للطبيب؟

س٢: اكتب رسالة إلى زميلك تدعوه لتأمل الآيات التي تتكلم عن لحظات الاحتضار في هذه السورة.



تفسير سورة الإنسان

من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (٤)

مرَّ على الإنسان دهر طويل وهو معدوم ليس شيئاً مذكوراً، ثم خلقه الله وبيَّن له الحق ودله عليه، فانقسم الناس إلى شاكر مطيع وكافر عاصٍ. قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾

موضوع الآيات:

- تذكير الإنسان ببداية خلقه.
- انقسام الناس إلى مؤمن وكافر.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
هل أتى	الاستفهام للتقرير، والمعنى: قد أتى.
أمشاج	أخلاط من ماء الرجل وماء المرأة.
السبيل	الطريق المستقيم.
أغلالاً	الغُلُّ: ما تُربط به الأيدي مرفوعة إلى الأعناق.
سعيراً	ناراً متقدة.

الشرح والتفسير

(١) ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ أي: قد مضى على الإنسان وقت طويل من الزمان قبل أن تنفخ فيه الروح، لم يكن شيئاً يُذْكر ولا يعرف له أثر.

(٢) ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ أي: إنا خلقنا الإنسان من نطفة مختلطة من ماء الرجل وماء المرأة، نختبره بالتكاليف الشرعية فيما بعد، فجعلناه من أجل ذلك ذا سمع وذا بصر؛ ليسمع الآيات ويرى الدلائل.

(٣) ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ أي: إنا بيَّنا له وعرَّفناه طريق الهدى والضلال والخير والشر ليكون إما مؤمناً شاكراً، وإما كفوراً جاحداً.

(٤) ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴾ أي: إنا أعددنا للكافرين قيوداً من حديد تُشَدُّ بها أرجلهم، وأغلالاً تُغَلُّ بها أيديهم إلى أعناقهم، وناراً يحرقون بها.

الفوائد والاستنباطات

١- لقد أتى على الإنسان وقت طويل كان فيه معدوماً لم يخلق، وليس له ذكر ولا رفعة، فعلى الإنسان أن يعرف قدره وقدرته، ولا يتجاوز حدوده بأن يكفر أو يتكبر.

٢- خلق الله تعالى آدم عليه السلام وخلق ذريته من نطفة ضعيفة مختلطة من ماء الرجل وماء المرأة ثم جعلها أطواراً حتى كمل خلقها إنساناً قويماً.

٣- إنما خلق الله العباد ليس لحاجة إليهم، فالله غني عن كل خلقه، بل ليبتليهم بطاعته وتصديق رسله، فمن أطاع أدخله الله الجنة ومن عصى أدخله النار.

٤- خلق الله للإنسان سمعاً وبصراً ليستعملهما في معرفة الهدى والعمل به، ومعرفة الضلال واتقائه.

٥- لم يترك الله سبحانه خلقه بلا هداية من السماء، بل أرسل إليهم رسلاً من أنفسهم وأنزل عليهم كتباً من عنده يدعون الناس إليها.

٦- من ألوان العذاب في النار: السلاسل من حديد تشد بها الأرجل، والأغلال التي تغل بها الأيدي إلى الأعناق، والنار العظيمة المحرقة.

٧- يعظم خلق الكافر في النار لينال مزيداً من العذاب، فيكون ضرسه مثل جبل أحد، وغلظ جلده مسيرة ثلاثة أيام كما ورد في الحديث.



■ ناقش مع مجموعتك بداية خلق آدم عليه السلام إلى أن جاءت له ذرّية .



س١ : ضع الكلمات التالية في جمل مناسبة :

- الأغلال .

- السعير .

- هل (استفهام تقريري) .

س٢ : يقول الله عز وجل ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ .

- اشرح هذه الآية مبيناً أهمية معرفة السبيل الذي دلنا الله عليه .

س٣ : تدرب على نطق كلمة (سلاسل) موصولة مع ما قبلها وما بعدها .

الدرس التاسع عشر



لما ذكر الله عز وجل في ختام الآيات السابقة شيئاً من عذاب الكفار، بيَّن في هذه الآيات شيئاً من نعيم الأبرار وشرابهم، وبيَّن شيئاً من أعمالهم الخالصة لله التي استحقوا بها هذا النعيم. فقال سبحانه:

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾﴾

موضوع الآيات:

- ذكر بعض نعيم أهل الجنة.
- بيان أثر الإحسان إلى الخلق مع الإخلاص لله عز وجل.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الأبرار	البَرُّ: هو المطيع المخلص الذي يكثر منه فعل الخير.
مزاجها	ما تخلط به.
كافوراً	مادة بيضاء اللون طيبة الريح.
يفجرونها	يتصرفون فيها، ويجرونها حيث شاؤوا.
النذر	إيجاب الإنسان على نفسه طاعة معينة.
مستطيراً	فاشياً منتشراً.

١٩		
	أسيراً	الذي أُخذ في الحرب وحُبس.
	يوماً عبوساً	شديداً تعبس فيه الوجوه وتقطب فيه الجباه لشدة هوله.
	قمطريراً	صعباً.

الشرح والتفسير

(٥) ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ أي: إن أهل الطاعة والإخلاص الذين يؤدون حق الله، يشربون يوم القيامة من كاس فيها خمر ممزوجة بأحسن أنواع الطيب، وهو ماء الكافور.

(٦) ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ اي هذا الشراب الذي مزج من الكافور هو عين يشرب منها عبادالله، يتصرفون فيها، ويجرونها حيث شاؤوا إجراء سهلاً.

(٧) ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾ اي إنهم استحقوا هذا النعيم لكونهم يوفون بما أوجبوا على أنفسهم من الطاعات، ويخافون عقاب الله في يوم القيامة الذي يكون ضرره خطيراً، وشره فاشياً منتشراً على الناس إلا من رحم الله.

(٨-١٠) ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ اي ومن افعالهم التي استحقوا بها النعيم كونهم يطعمون الطعامَ مع حبهم له وحاجتهم إليه الفقيرَ العاجز عن الكسب الذي لا يملك شيئاً من حطام الدنيا، واليتيمَ وهو الطفل الذي مات ابوه، ولا مال له، والاسيرَ الذي أخذ في الحرب وحبس من الكفار وغيرهم، ويقولون ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ أي: إنما نحسن إليكم ابتغاء مرضاة الله وطلب ثوابه، لا نبتغي عوضاً ولا نقصد حمداً ولا ثناء منكم، ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ أي: إنا نخاف من ربنا يوماً شديداً تعبس فيه الوجوه، وتقطب فيه الجباه من فظاعة أمره وشدة هوله.

الفوائد والاستنباطات

١- الابرار ينعمون في الجنة بالوان النعيم ومن ذلك: انهم يشربون خمراً ممزوجة بماء الكافور اللذيذ الطيب الصافي،وأنهم يجرون الأنهار من الماء واللبن والعسل والخمر حيث شاؤوا ويصرفونها كيف شاؤوا.

٢- لا يستحب للإنسان النذر بأن يلزم نفسه طاعةً غير واجبة عليه؛ لقوله ﷺ «النذر لا يأتي بخير إنما يستخرج به من البخيل».

٣- إذا نذر الإنسان طاعة وجب عليه الوفاء بها ويمدح على وفائه بنذره.

٤- من صفات الأبرار: الخوف من يوم القيامة بالاستعداد والعمل والاستقامة على دين الله.

٥- ومن صفاتهم: إطعام الطعام للفقراء والأيتام والأسرى مع حاجتهم إليه ومحبتهم له، قال تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾. (سورة آل عمران آية: ٩٢).

٦- قال ﷺ (أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين).

٧- استحباب الإحسان إلى الأسرى وإن كانوا كفاراً بإطعامهم، ورعايتهم والإنفاق عليهم.

٨- الذي يدفع المؤمن إلى عمل الخير هو طلب ثواب الله لا انتظار أجرة أو ثناء أو تحصيل جاه.



- **ما واجبك تجاه الفقراء والمساكين والأيتام وغيرهم من المحتاجين؟**

التقويم

س١: كُلفتَ في الصف أن تتحدث عن نعيم أهل الجنة وعن سبب ما هم فيه من لذة من خلال ما ورد في سورة الإنسان.

- اكتب معبراً عن ذلك في ثلاثة أسطر.

س٢: اذكر الكلمة القرآنية المرادفة لكل من:

- المنتشر.
- الصعب.

س٣: اختر الكلمة الأنسب للتعريف فيما يلي:

أ- إيجاب الإنسان على نفسه طاعة معينة هو:
(الكفارة، النذر، الفدية، القضاء).

ب- المطيع المخلص الذي يكثر من فعل الخير هو:
(الصادق، الأمين، الطائع، البر).

الدرس العشرون

تفسير سورة الإنسان

من الآية رقم (١١) إلى الآية رقم (١٨)

لما ذكر الله تعالى في الآيات السابقة الأعمال الصالحة لعباده عزَّ وجلَّ وإحسانهم إلى المحتاجين، راغبين في الجزاء من عنده، خائفين من يوم القيامة، ذكر في هذه الآيات فضله العظيم عليهم إذ كفاهم شرَّ ذلك اليوم، ونوَّعَ لهم أنواعاً عظيمة من النعيم فقال عز وجل:

فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾

موضوع الآيات:

- ذكر بعض نعيم أهل الجنة.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
لقاهم	أعطاهم.
نضرة	حسناً ووضاءة في الوجوه.
الأرائك	الأسرَّة المزينة بفاخر الثياب والستور.
زمهريراً	برداً شديداً.
دانية	قريبة.
ذللت	أدنيت وسهلت.
قطوفها	ثمارها.

الشرح والتفسير

(١١) ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ﴾ أي: فوقاهم من شدائد يوم القيامة، ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ أي: وأعطاهم حسناً ونوراً في وجوههم، وبهجة وفرحاً في قلوبهم.

(١٢) ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ أي: وأثابهم بسبب صبرهم على فعل الطاعة وترك المعصية جنة عظيمة يأكلون منها ما شاؤوا، ويتنعمون بألوان النعيم، ويلبسون فيها الحرير الناعم.

(١٣) ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ أي: متكئين فيها على الأسرة المزينة بفاخر الثياب والستور، ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ أي لا يصيبهم حر الشمس ولا شدة البرد.

(١٤) ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا﴾ أي: وقريبة منهم أشجار الجنة مظللة عليهم، ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ أي: وسهّل لهم أخذ ثمارها تسهيلاً.

(١٥-١٨) ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠﴾ أي: ويدور عليهم الخدم بأواني الطعام الفضية، وأكواب الشراب من الزجاج، ﴿قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ أي: زجاج من فضة جمع بين صفاء الزجاج وبياض الفضة، قدرها السقاة على مقدار ما يشتهي الشاربون، لا تزيد ولا تنقص، ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ أي: ويُسقى هؤلاء الأبرار في الجنة كأساً مملوءة خمراً ممزوجاً بالزنجبيل، ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ أي يشربون من عين في الجنة تسمى سلسبيلاً، لسلاسة شرابها وسهولة مساغه وطيبه.

الفوائد والاستنباطات

١- يُوقى المؤمنون هول يوم القيامة وعذابه بفضل الله تعالى ورحمته، قال رسول الله ﷺ:
«لن يُدخل أحداً منكم الجنةَ عملُه، قالوا: ولا أنت يا رسول الله! قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمته».

٢- لن يحصل أحد خير الآخرة إلا بالصبر على فعل الطاعة وترك المعصية وترك التسخط والجزع عند حلول المصيبة.

٣- ليس في الجنة كدر ولا تعب ولا شيء من المنغصات، فإذا اشتهوا ثمرة تدلت لهم وهم في أماكنهم سواء كانوا قعوداً أو قياماً.

٤- الأواني التي يُقدم فيها شرابُهم وطعامُهم تجمع بين بياض الفضة وصفاء الزجاج.

٥- يؤتى بالطعام في الجنة على قدر حاجة الآكلين بلا زيادة ولا نقص.

٦- ليس في الجنة مما في الدنيا إلا الأسماء فقط، ولذا قال رسول الله ﷺ: «فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر».



▪ من خلال تأملك في الآيات المفسَّرة. صف لزملائك مدى شوقك إلى الجنة. واذكر مثالاً على ذلك من حال الصحابة رضوان الله عليهم.

التقويم

س١: اختر للكلمات في العمود (أ) ما يناسبها من المعاني في العمود (ب):

(أ)	(ب)
١- قطوفها :	( ) ثمارها .
٢- لقاهم :	( ) وضاءة وحسناً .
٣- زمهريراً :	( ) أثابهم .
٤- الأرائك :	( ) أعطاهم .
٥- نضرة :	( ) البرد الشديد .
٦- جزاهم :	( ) الأسرَّة .

س٢: اكتب موضوعاً مناسباً للآيات.

س٣: (الصبر جالب للخيرات في الدنيا والآخرة). اكتب عن هذه العبارة مؤيداً كلامك بآية من هذا الدرس.

الدرس
الحادي والعشرون

تفسير سورة الإنسان

من الآية رقم (١٩) إلى الآية رقم (٣٦)

لما ذكر الله سبحانه في الآيات السابقة ما يطاف به على المؤمنين من أنواع النعيم، بيّن في هذه الآيات أوصاف الطائفين بذلك النعيم، وما هم عليه من حسن وكمال خدمة. فقال عز وجل:

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾﴾

موضوع الآيات:

- من نعيم أهل الجنة.
- إنزال القرآن من عند الله عز وجل.
- أهمية العبادة في كل وقت.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
ثَمّ	هناك.
عاليهم	فوقهم.
سندس	حرير رقيق.
إستبرق	حرير غليظ.
بكرة	أول النهار
أصيلاً	آخر النهار.

الشرح والتفسير

(١٩) ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ أي: ويطوف على هؤلاء الأبرار لخدمتهم غلمان دائمون على حالهم، لا يشيبون ولا يموتون، ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ أي: إذا رأيت هؤلاء الغلمان ظننتهم لؤلؤاً منثوراً لحسنهم، وصفاء ألوانهم وإشراق وجوههم، وانتشارهم في الخدمة.

(٢٠) ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ أي: وإذا أبصرت أيَّ مكان في الجنة رأيت فيه نعيماً لا يدرك وصفه، ومُلكاً عظيماً واسعاً لا غاية له.

(٢١) ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ أي: يعلوهم ويجمِّل أبدانهم ثياب مبطنة بالحرير الرقيق الأبيض، وظاهرها من الحرير الغليظ ﴿وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾ أي: وألبسوا أساور الفضة حلية لهم وزينة.
﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ أي: وسقاهم ربهم فوق ذلك النعيم شراباً لا رجس فيه ولا دنس.

(٢٢) ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ أي: ويقال لهم: إن هذا أُعدَّ لكم مقابل أعمالكم الصالحة، وكان عملكم في الدنيا عندالله مرضياً مقبولاً.

(٢٣) ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا﴾ أي: إنا نحن نزلنا عليك - يامحمد- القرآن تنزيلاً من عندنا، لتذكرهم بما فيه من الوعد والوعيد والثواب والعقاب.

(٢٤) ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ أي فاصبر لأمر ربك الديني وامضِ عليه مستقيماً ثابتاً، واصبر لقضاء ربك وارضَ به واقبله، ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ أي ولا تطع من المشركين من كان منغمساً في الشهوات مبالغاً في الكفر والضلال.

(٢٥) ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ أي: وداوم على ذكر اسم ربك ودعائه في أول النهار وآخره، ومن أعظم ذكره: إقامة الصلاة فإنها تجمع بين ذكر القلب واللسان والبدن.

(٢٦) ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ أي ومن الليل فاخضع لربك وصلِّ وتهجد له زمناً طويلاً من الليل.

الفوائد والاستنباطات

١- الولدان الذين يخدمون أهل الجنة قد جمعوا بين الشباب الدائم الذي لا يعتريه هرم ولا فناء، والجمال الباهر، والنشاط والانتشار في الخدمة.

٢- ما في الجنة لا يمكن إدراك وصفه لأنه فوق ما يتصوره الناس، ولن تقع أعينهم على شيء يشبهه أو يدانيه.

٣- ورد في هذه السورة من أوصاف الجنة وأهلها ما يلي:

(١) يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً.

(٢) يتصرفون في أنهار الجنة كيف شاؤوا.

(٣) نضرة وجوههم وجمالها.

(٤) سرور قلوبهم وفرحها.

(٥) بساتين منوعة.

(٦) راحة في المجلس.

(٧) لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً.

(٨) دانية عليهم ظلالها.

(٩) ذللت قطوفها تذليلاً.

(١٠) آنيتها فضة وأكوابها قوارير من فضة.

(١١) يأتي طعامها وشرابها على قدر شهوة الآكلين.

(١٢) يسقون فيها خمراً ممزوجة بالزنجبيل.

(١٣) يطوف عليهم ولدان مخلدون في غاية الجمال والنشاط.

(١٤) لباسهم حرير بطانته رقيقة وظهارته غليظة.

(١٥) الشراب الطهور.

(١٦) حليتهم أساور من فضة.

٤- نزل القرآن على رسول الله مفرّقاً ليسهل فهمه وتدبره وليكون به تثبيت القلوب.

٥- الاستعانة على فعل الأوامر والصبر على مُرّ القضاء بالصلاة والذكر والدعاء.

٦- لما ترك الرجال المؤمنون لبس الحرير في الدنيا امتثالاً لامر الله عوضهم لبسه في الجنة.



■ للذكر فوائد كثيرة ينالها الذاكر لله تعالى، اذكر شيئاً منها:





س١ : استخرج من الآيات ما يلي:

١– زمانَيْن

٢– لباسَيْن.

٣– عبادتَيْن.

س٢ : ما الحكمة من نزول القرآن مفرَّقاً؟

س٣ : اذكر خمسة أوصاف من أوصاف الجنة وردت في هذه الآيات.

تفسير سورة الإنسان

من الآية رقم (٢٧) إلى آخر السورة

من أعظم ما عليه الكفار من العصيان هو الكفر بالله عز وجل والتكذيب باليوم الآخر لظن استحالة الإعادة مرة أخرى، وذلك ما حداهم إلى التعلق بالدنيا محبة وعملاً والإعراض عن الأعمال الصالحة النافعة في الآخرة، ولو أنهم تأملوا في خلقهم من الضعف إلى القوة لعلموا أن الذي خلقهم أول مرة قادر على إعادتهم. قال تعالى:

﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا (٢٧) نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا (٢٨) إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (٢٩) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٣٠) يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (٣١)﴾

موضوع الآيات:

- حب الكفار للدنيا وإعراضهم عن الآخرة.
- الاستدلال بأصل الخلق على البعث.
- القرآن عظة وتذكرة لمن تذكر.
- عموم مشيئة الله تعالى للمخلوقات.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
أسرهم	خلقهم.

٢٢ الشرح والتفسير

(٢٧) ﴿ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾ أي: إن هؤلاء المشركين يحبون الدنيا الفانية القريبة، وينشغلون بها، ويتركون خلف ظهورهم يوماً طويلاً مهولاً، عظيم الشدائد لا ينجون فيه إلا بالعمل الصالح والإيمان.

(٢٨) ﴿ نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ﴾ أي: نحن خلقناهم وأحكمنا خلقهم، وإذا شئنا أهلكناهم وجئنا بأطوع لله منهم.

(٢٩) ﴿ إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ ﴾ أي: إن هذه السورة عظة للعالمين، ﴿ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ أي: فمن أراد الخير لنفسه في الدنيا والآخرة اتخذ طريقاً موصلاً إلى الله وإلى جنته بالإيمان والعمل الصالح.

(٣٠) ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ أي: وما تريدون أمراً من الأمور إلا بتقدير الله ومشيئته، إن الله كان عليماً بأحوال خلقه حكيماً في تدبيره وصنعه.

(٣١) ﴿ يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ﴾ أي: جنته وهم المؤمنون ﴿ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ أي وأعد للمتجاوزين حدوده عذاباً موجعاً.

الفوائد والاستنباطات

١- من صفات الكفار الانشغال بالدنيا وإيثارها والعمل لها لعدم إيمانهم بالآخرة.

٢- طغيان الكافر واعتداده بقوته وعدم إيمانه بربه، فإنه ينسى ضعفه وقدرة الله عليه، والله قادر على إهلاكه وتبديله بغيره، فلو فكر حقاً ماكفر.

٣- يجب على الناس الاتعاظ بمواعظ القرآن وسلوك سبيل النجاة فإن الدليل قائم والحجة بينة، ولا عذر لاحد بعد ذلك.

٤- من صفات الله العظيمة: العلم الشامل الواسع الذي لا يخفى عليه شيء، والحكمة البالغة في الأمر والتدبير فيضع كل شيء موضعه.

٥- لن يدخل أحد الجنة إلا برحمة الله ومشيئته.



- للتكذيب باليوم الآخر آثار سيئة على المجتمع الكافر . اذكر شيئاً منها .

التقويم

س١ : يقول الله في سورة التين ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ استخرج من آيات الدرس ما يدل على معنى هذه الآية .

س٢ : سورة الإنسان موعظة وعلى قارئها أن يتعظ بما فيها ويأخذ بالطريق الذي يوصله إلى رضا الله وجنته ؛ ما الآية التي تدل على هذا المعنى ؟

س٣ : ما الأثر الذي يتركه ضعف الإيمان بالآخرة على سلوك الإنسان ؟



تفسير سورة المرسلات

من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (١٥)

لما كان يوم القيامة يوماً عظيماً مهولاً، - تقعُ فيه أحداث كبيرة في السماء والنجوم والجبال وغيرها، ويقع فيه البعث والنشور، والجزاء والحساب على الأعمال، ويُفصل فيه بين العباد، فيقع العذاب وتحل النقمة بمن كذب وأعرض عن دين الله- أقسم الله على وقوعه ببعض مخلوقاته. قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾

موضوع الآية:
- وصف بعض أحداث يوم القيامة.
- ثبوت الجزاء والحساب يوم القيامة.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
المرسلات	الرياح.
عرفاً	المتتابعة.
العاصفات	الرياح الشديدة.
الناشرات	الملائكة الموكلة بالسحب.
طمست	ذهب ضوؤها.
أقتت	عين لها وقت.

الشرح والتفسير

(١-٧) ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ أقسم الله تعالى بالرياح حين تهب متتابعة يقفو بعضها بعضاً، ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴾ وأقسم بالرياح الشديدة الهبوب المهلكة، ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ وأقسم بالملائكة الموكلين بالسحب يسوقونها حيث شاء الله، ﴿ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴾ وأقسم بالملائكة التي تنزل من عند الله بما يفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام، ﴿ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ وأقسم بالملائكة التي تتلقى الوحي من عند الله وتنزل به على أنبيائه، ﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ أي: تنزل بالوحي إعذاراً من الله إلى خلقه وإنذاراً منه إليهم لئلا يكون لهم حجة. وجواب القسم ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴾ أي: إن الذي توعدون به من أمر القيامة وما فيه من جزاء وحساب لنازل بكم لا محالة.

(٨-١٥) ﴿ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴾ أي: ذهب ضوؤها، ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ﴾ أي: تصدعت، ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴾ أي تطايرت وتناثرت وصارت هباءً تذروه الرياح، ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ أي: جُعل للرسل وقت معلوم للفصل بينهم وبين الأمم، يقال ﴿ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴾ لاي يوم عظيم أخرت الرسل؟ ﴿ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴾ أي: أخرت ليوم القضاء والفصل بين الخلائق، ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴾ أي: وما أعلمك أيها الإنسان أي شيء هو يوم الفصل وشدته وهوله؟ ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ أي: هلاك عظيم في ذلك اليوم للمكذبين بهذا اليوم الموعود.

الفوائد والاستنباطات

١- أقسم الله بالرياح بأنواعها وبالملائكة بأصنافهم، فدل ذلك على عظم هذه المخلوقات، ودل على أن لله أن يقسم بما شاء من خلقه، وليس لنا أن نقسم إلا بالله وصفاته وأسمائه.

٢- وجوب الإيمان بالبعث والجزاء، ولا تستقيم الحياة إلا بذلك، فإنَّ من لا يخاف ولا يرجو شيئاً في الآخرة سيفسد أيّما إفساد.

٣- للقيامة أهوال كثيرة، ومنها: ذهاب ضوء النجوم بعد تساقطها، وتشقق السماء وزوالها، ونسف الجبال من أماكنها.

٤- يجمع الله يوم القيامة بين الرسل وأممهم، فيشهد الرسل على أممهم، وتشهد أمة محمد ﷺ لكل الرسل بالبلاغ.

٥- أنزلت الكتب وأرسلت الرسل إعذاراً من الله للناس، وإقامة للحجة عليهم وإنذاراً بالعذاب، ﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾.

٦- القرآن هو أفضل الذكر وأعظمه وأحبه إلى الله تعالى.



- التكذيب باليوم الآخر ديدنُ الكفرة والفجار.

- بيّن ما يدل على ذلك مما وقع من بعض الأمم مع رسلهم.



س١ : اختر للكلمات في العمود (أ) ما يناسبها من المعاني في العمود (ب) :

(أ)	(ب)
١- عرفاً :	( ) ذهب ضوؤها.
٢- العاصفات :	( ) عين لها وقت.
٣- طمست :	( ) المتتابعة.
٤- أقتت :	( ) الرياح القوية.

س٢ : استنبط من الآيات في هذا الدرس ما يلي :

أ- ثلاثة أعمال من أعمال الملائكة.

١-

٢-

٣-

ب- ثلاثة من أهوال يوم القيامة.

١-

٢-

٣-

الدرس
الرابع والعشرون

تفسير سورة المرسلات

من الآية رقم (١٦) إلى الآية رقم (٢٨)

لما أقسم الله عز وجل على وقوع القيامة وما فيها من البعث والجزاء. بيَّن في هذه الآيات قدرته العظيمة على إهلاك المجرمين أولهم وآخرهم، وكذلك قدرته على خلق الإنسان، وبيَّن عظيم رحمته بعباده بما يسر لهم من النعم، فويل لمن كذَّب بعد ذلك كله. قال تعالى:

﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾﴾

موضوع الآيات:

- إقامة الحجة على الكفار المكذبين.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
مهين	ضعيف حقير .
قرار	مكان .
مكين	حصين .
كفاتاً	وعاءً .
رواسي	جبالاً ثابتات .
شامخات	عاليات .
فراتاً	عذباً .

الشرح والتفسير

(١٦-١٩) ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴾ أي: ألم نهلك السابقين من الأمم الماضية لكفرهم وتكذيبهم، ﴿ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴾ أي ثم نلحق بهم المتأخرين ممن كانوا مثلهم في التكذيب والعصيان، ﴿ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴾ أي: مثل ذلك الإهلاك الفظيع نفعل بهؤلاء المجرمين من كفار (مكة) لتكذيبهم رسول الله ﷺ، ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ أي: المكذبون بالتوحيد والنبوة والبعث.

(٢٠-٢٤) ﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴾ أي: ألم نخلقكم -يا معشر الكفار- من ماء ضعيف حقير وهو النطفة، ﴿ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴾ أي: فجعلنا هذا الماء في مكان حصين وهو رحم المرأة، ﴿ إِلَىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾ أي: يبقى في الرحم إلى وقت معلوم عند الله تعالى، (وهو ميعاد الولادة)، ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴾ أي: فقدرنا على خلقه وتصويره وإخراجه، فنعم القادرون نحن، ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ بقدرتنا.

(٢٥-٢٨) ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ ﴾ أي: ألم نجعل الأرض التي تعيشون عليها وعاءً تضم على ظهرها أحياءً لا يُحصَون، وفي بطنها أمواتاً لا يُحصَون. ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ﴾ أي: وجعلنا في الأرض جبالاً ثابتة عالية لئلا تضطرب بكم وأسقيناكم ماءً عذباً سائغاً، ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ بهذه النعم.

الفوائد والاستنباطات

١- تهديد كفار مكة إذا استمروا على تكذيبهم بالهلاك كما أهلك الله من كان قبلهم.

٢- إذا عرف الإنسان أصله وضعفه ذهب الكبر عن قلبه واعترف بعبوديته لله.

٣- من أعظم نعم الله على الإنسان استقرار الأرض له وكونها وعاءً تحمل الأحياء وتبلع الأموات فتسترهم ولا يتأذى بهم غيرهم.

٤- الماء العذب من أجلِّ النعم التي تستوجب الشكر لأن زواله فناء لأهل الأرض كلهم.

٥- الاستدلال على منكري البعث بعظم قدرة الله وسعة علمه.



▪ امتن الله عز وجل عليك بنعمة الماء العذب، فما الواجب عليك تجاه هذه النعمة؟



س١ : تأمل الآيات من (١٦-١٩) واستخرج فائدة منها.

س٢ : رزقنا الله الماء العذب فكيف نشكره على ذلك؟ وكيف نحافظ على هذه النعمة؟

س٣ : استخلص بالرجوع إلى مكتبة المدرسة بعض ما كُتب عن الإعجاز العلمي في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴾.

الدرس
الخامس والعشرون



تفسير سورة المرسلات

من الآية رقم (٢٩) إلى الآية رقم (٤٠)

لما ذكر الله عز وجل في الآيات السابقة أن هؤلاء الكفار كذبوا بيوم القيامة ومافيه من المعاد والجزاء والجنة والنار، وقد قامت البراهين عليه، بيَّن في هذه الآيات أنهم سيرون نتيجة ذلك التكذيب عياناً وهو دخولهم النار المحرقة وتجرعهم العذاب الأليم. قال تعالى:

انطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي
مِنَ اللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ
﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ
الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾

موضوع الآيات:

- وصف عذاب الكفار.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
ظل	دخان .
شعب	قطع .
لا ظليل	لا يظل من حر .
جمالة	جمع جمل .

الشرح والتفسير

(٢٩) ﴿ انطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ أي: يقال للكافرين يوم القيامة: سيروا إلى عذاب جهنم الذي كنتم به تكذبون في الدنيا.

(٣٠-٣١) ﴿ انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴾ أي: سيروا فاستظلوا بدخان جهنم يتفرع منه ثلاث قطع، ﴿ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴾ أي: لا يظل ذلك الدخان من حرّ ذلك اليوم، ولا يدفع من حر اللهب شيئاً.

(٣٢-٣٤) ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ أي: إن جهنم تقذف من النار بشررٍ عظيم كل شرارة منه كالبناء المشيد في العظم والارتفاع، ﴿ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴾ أي: كان شرر جهنم المتطاير منها إبلٌ سُودٌ يميل لونها إلى الصفرة، ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ بوعيد الله.

(٣٥-٣٧) ﴿ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴾ أي: هذا يوم القيامة الذي لا ينطقون فيه بكلام ينفعهم، ﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ ولا يكون لهم إذن في الكلام فيعتذرون، لأنه لا عذر لهم، ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ بيوم القيامة وما فيه.

(٣٨-٤٠) ﴿ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴾ أي: هذا يوم يفصل الله فيه بين الخلائق، ويتميز فيه الحق من الباطل. جمعناكم فيه – يا معشر كفار هذه الأمة – مع الكفار الأولين من الأمم الماضية، ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴾ أي: فإن كان لكم حيلة في الخلاص من العذاب فاحتالوا، وانقذوا أنفسكم من بطش الله وانتقامه، ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ بيوم القيامة وما فيه من الأهوال.

الفوائد والاستنباطات

١– من صفات جهنم: ارتفاع دخانها، وانشعابه إلى ثلاث شعب عظيمة، وليس في هذا الدخان ما يقي من الحر أو من لهب النار.

٢– ومن صفات جهنم: كونها تقذف بشرر عظيم كأنه القصور العظيمة المرتفعة أو كأنه الجمال السود المائلة إلى الصفرة.

٣– في يوم القيامة لا يتكلم الكافرون بكلام ينتفعون به، وتنتهي مجادلاتهم الباطلة للرسل.

٤– لا يُقبل من المكذبين يوم القيامة اعتذارٌ عن الكفر والتكذيب، ولا يؤذن لهم به لأنه قد سبقت لهم من الله الحجة البالغة فكذبوا عناداً واستكباراً.

٥– يوم القيامة يوم يفصل الله فيه بين الرسل وأممهم، والكفار والمؤمنين، والظالمين والمظلومين، وأهل الحق وأهل الباطل.

٦– يجمع الله في يوم القيامة الأولين والآخرين فيقضي بينهم بحكمه وهو أحكم الحاكمين.

٧– إذا كان الكفار يكيدون للمؤمنين في الدنيا ويمكرون بهم فإنهم في يوم القيامة أذلاءُ لا يستطيعون حيلة ولا خلاصاً ولا كيداً، بل أصابهم الرعبُ، وأخرسهم الهول.



■ ليوم القيامة أسماء كثيرة. اذكر سبعة منها.



س١ : تأمل آيات الدرس ثم أجب عما يلي :

- صف دخانَ جهنم أعاذنا الله منها.

- صف شررَ جهنم أعاذنا الله منها.

س٢ : لماذا سمي يوم القيامة بيوم الفصل؟

س٣ : اشرح معنى الآية ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾.





لما ذكر الله عز وجل عقوبة المكذبين، ومآلهم المخزي جراء تكذيبهم، ذكر في هذه الآيات ثواب المحسنين المصدقين، وبيّن أنه ثواب جزيل ونعيم متنوع لا تنغيص فيه ولا كدر وهذا الجزاء من جنس العمل. قال تعالى:

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ (٤١) وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٤٢) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٤٤) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٤٥) كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ (٤٦) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٤٧) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ (٤٨) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٤٩) فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (٥٠)

موضوع الآيات:

- وصف نعيم المتقين.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
ظلال	ظل الأشجار.
هنيئاً	من غير تنغيص ولا كدر.

الشرح والتفسير

(٤١-٤٥) ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ۝٤١ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ أي إن الذين خافوا ربهم في الدنيا واتقوا عذابه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه هم يوم القيامة في ظلال الأشجار الوارفة، وعيون الماء الجارية، وفواكه كثيرة مما تشتهيه أنفسهم يتنعمون، ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ أي: يقال لهم: كلوا أكلاً لذيذاً، واشربوا شرباً هنيئاً بسبب ما قدمتم في الدنيا من صالح الأعمال، ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ أي: إنا بمثل ذلك الجزاء العظيم نجزي أهل الإحسان في أعمالهم وطاعتهم، ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ بنعيم الجنة.

(٤٦-٤٧) ﴿ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴾ أي يقال للكافرين: كلوا من لذائذ الدنيا واستمتعوا بشهواتها الفانية زمناً قليلاً إنكم مجرمون بإشراككم بالله وتكذيبكم رسله، ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ بيوم الحساب والجزاء.

(٤٨-٤٩) ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴾ أي وإذا قيل لهؤلاء المشركين: صلوا لله واخشعوا له، لا يخشعون ولا يصلون، بل يصرُّون على استكبارهم، ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ بآيات الله.

(٥٠) ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ أي: فبأيِّ كتاب وكلام بعد هذا القرآن المعجز الواضح يؤمنون إن لم يؤمنوا بالقرآن؟

الفوائد والاستنباطات

١- حقيقة التقوى: أن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية بفعل الأوامر واجتناب النواهي.

٢- يدخل المؤمنون الجنة برحمة الله تعالى التي سببها أعمالهم الصالحة.

٣- الإحسان أعلى مراتب العبادة. وهو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

٤- يتمتع الكفار في الدنيا بأنواع المتاع، لكنه متاع زائل، ولو كان يساوي عند الله جناح بعوضة ما متعهم به. ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ۝١٩٦ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ۝١٩٧ ﴾.
(سورة آل عمران: آية ١٩٦-١٩٧).

٥- العجب كل العجب ممن يبلغه هذا القرآن ولا يؤمن به لما اشتمل عليه من الهدى والبيان والحق والحكمة والموعظة، ولن يجد أحدٌ كتاباً يماثله أو يدانيه في ذلك.

٦- تكرر قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ عشر مرات ولعل الحكمة في ذلك التأثير على القارئ والسامع، ولفت انتباهه، ولقرع القلوب بما يخوفها.



▪ قال تعالى: ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ في هذه الآية دلالة على أن العمل الصالح سبب للحصول على الثواب من الله تعالى في الجنة ، بالتعاون مع زملائك وبالرجوع الى مصادر التعلم المختلفة .. اذكر بعض الأعمال الصالحة وثوابها - وقيده في دفترك .



س١ : صف نعيم أهل الجنة الوارد ذكره في هذه الآيات .

س٢ : اكتب في سطرين دعاء تسأل الله فيه الجنة لك ولوالديك ولإخوانك المسلمين: